الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي :...../2019

رقم التسجيل: 1435081276

العنوان

حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي في الجزائر 1773ـ 1840م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519- 1830م.

إعداد الطالبة: بوبعاية هاجر

تحت إشراف: د.: حسين محمد الشريف

لجنة المناقشة:

اسم ولقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
لميش صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	رئيسا
حسين محمد الشريف	أستاذ محاضر"ب"	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	مشرفا ومقررا
مرزقلال إبراهيم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:1439- 1440هـ

2018-2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عزوجل على توفيقه وإحسانه، ثم الشكر والتقدير لأستاذي المشرف" حسين محمد الشريف " الذي ساعدني بدعمه ونصائحه وإرشاداته في انجاز هذا العمل بتواضع.

وكذا الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين صحّحوا مذكرتي .

كما يسرني أن أتقدم بفائق الاحترام والتقدير إلى الأساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علي بأية معلومة وعلى رحابة صدرهم واستقبالهم لي في كل وقت وهم" بيرم كمال، مرزقلال إبراهيم، بوضربة عمر، بونابي الطاهر، لميش صالح، معوشي آمال، صالحي منى.

فجزاكم الله خيرا

إهداء

الحمد لله الذي هداني إلى هذا، فلولا أن هدانا الله ما اهتدينا،

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد ﷺ أهدي ثمرة

جهدي هذه إلى تاج رؤوسنا إلى من كان دعائها سر نجاحي

"أمي الغالية " حفظها الله

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل إسمه بعز

وافتخار، "أبي العزيز" أطال الله في عمره

إلى رياحين حياتي: أخواتي الغاليات: نضال، هديل، ألاء.

إلى صديقاتي الوفيات سلاف، نسرين، آمال، نجاة.

وكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث خاصة الزميل عبدو

وإلى كل عائلة بوبعاية وغلاب

بوبعاية هاجر

قائمة المختصرات

1- بالعربية	
ج	جزء
تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعريب
ط	طبعة
م. د. م. ج	منشورات ديوان المطبوعات الجامعية
م.م.د.ب.و.ع.ع.ع	منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في المعهد العثماني
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
[د . م . ن]	دون مكان نشر
[د . ت]	دون تاريخ
م	ميلادي
ص	صفحة

2- بالفرنسية	
المرجع السابق	**op cit**
Page	**P**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
فهرس المحتويات	
مقدمة	**1-5**
الفصل الأول إيالة الجزائر من 1518-1830م	
1- دخول الجزائر تحت الحكم العثماني	**7**
1-1- مجيء الإخوة بربروس إلى بلاد المغرب	**7**
1-2- التنظيم الإداري والسياسي للجزائر	**9**
2- عهد الدايات وأهم مميزاته 1671- 1830م	**11**
2-1- ظهور نظام الدايات	**11**
2-2- أهم مميزات عهد الدايات	**13**
الفصل الثاني ترجمة لحياة حمدان خوجة	
تمهيد	**20**
1- مولده	**21**
2- نشأة ودراسة حمدان خوجة	**25**
3- دور عائلته في الجزائر	**31**
4- وفاته	**34**

الفصل الثالث النشاط الديبلوماسي والسياسي لحمدان خوجة 1830-1840م	
تمهيد	**36**
1- المقاومة السياسية لحمدان خوجة في باريس 1833م	**42**
1-1- تعريف الديبلوماسية	**42**
1-2- نشاط حمدان خوجة في باريس	**42**
2- تمثيل حمدان خوجة للجزائر أمام اللّجنة الإفريقية 1834م	**56**
2-1 تعريف اللّجنة الإفريقية	**56**
2-2- اللّجنة الخصوصية: (La Commission Spécial) 7جويلية1833م	**57**
2-3- مذكرة حمدان خوجة إلى اللجنة	**61**
2-4- اللجنة الإفريقية: (La Commission d'Afrique) 12 ديسمبر 1833م	**62**
3- النشاط السياسي لحمدان خوجة في إسطنبول 1836م	**67**
خاتمة	**73**
الملاحق	**76**
قائمة المصادر والمراجع	**88**

مقدمة

تعد دراسة تاريخ الجزائر وتطوره خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، من أهم الدراسات الجديرة بالاهتمام، فهي فترة محورية للانتقال من حكم إسلامي إلى حكم مسيحي استعماري، الذي كان عاملا حاسما في إيقاض الضمير الوطني، وبروز نخبة جزائرية حملت لواء المقاومة السياسة، من بينهم أحمد بوضربة والشيخ المفتي محمود بن العنابي، وحمدان خوجة، هذا الأخير الذي عاش أواخر الحكم العثماني في الجزائر والسنوات الأولى من الهيمنة والإحتلال الفرنسي، تميز بوطنيته و حنكته السياسية، التي جعلته يحض بمكانة اجتماعية وعلمية داعية للإصلاح والتجديد أواخر العهد العثماني، وأبرز رجال المقاومة السياسية التي وقفت في وجه الإستعمار الفرنسي، للدفاع عن القضية الجزائرية بداية الاحتلال، ومن هنا جاء موضوع دراستي: حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي في الجزائر 1773- 1840م.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه اشتمل على تطورات مهمة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي وبروز شخصية سياسية لها دور فعال في القضية الجزائرية خلال هاته الفترة متمثلة في شخصية حمدان خوجة.

أسباب إختيار الموضوع:

ويعود إختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب(ذاتية وموضوعية):

1- الرغبة في التعرف على شخصية حمدان خوجة.

2- قلة الكتابات التاريخية في حدود إطلاعنا التي تناولت هذه الشخصية، التي لم تأخذ حقها من الدراسات وإن وجدت فهي مقتصرة على جوانب معينة وسطحية.

3- إبراز إسهامات ونضال حمدان خوجة في الحركة الوطنية.

4- تحفيز بعض الأساتذة لدراسة مثل هذه المواضيع.

أهداف الدراسة:

ترجع أهداف دراسة موضوع حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي إلى :

1- إعطاء القارئ العربي صورة عامة عن إيالة الجزائر خلال العهد العثماني.

2- التعريف بشخصية حمدان خوجة.

3- تسليط الضوء على تطور الفكر السياسي لحمدان خوجة في الدفاع عن القضية الجزائرية.

الإشكالية:

بعد أن وطأت أقدام الغزاة الفرنسيين أرض الجزائر اشتعل لهيب المقاومة، فإلى جانب المقاومة المسلحة عرفت الجزائر مقاومة سلمية سياسية تمثلت في بعض الشخصيات أهمها حمدان بن عثمان خوجة، ومن هنا جاءت الإشكالية كالآتي:

- ✓ **فيما تمثل الدور الديبلوماسي لحمدان خوجة خلال الاحتلال الفرنسي؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات ثانوية وهي:

- من هو حمدان خوجة؟
- كيف كانت نشأة حمدان خوجة؟
- فيما تمثلت مظاهر المقاومة السياسية لحمدان خوجة بعد الاستعمار؟

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع في موضوع دراستنا هو المنهج التاريخي بغرض دراسة الموضوع بشكل متسلسل ومترابط زمانيا ومكانيا، حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع قيد الدراسة من خلال تقديم تواريخ ومفاهيم وعرض النشاطات التي قام بها حمدان خوجة للدفاع عن القضية الجزائرية.

هذا بالإضافة إلى المنهج الوصفي، من خلال وصف حياة حمدان خوجة وأسرته وإبراز مكانتها في الجزائر.

كما إعتمدتنا على المنهج التحليلي خاصة في بعض القضايا التي شهدت اختلاف المؤرخين حولها.

المصادر والمراجع: إعتمدت في موضوع دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، إضافة إلى بعض الكتب الأجنبية.

أولا: المصادر:

1- كتاب المرآة: لمؤلفه حمدان بن عثمان خوجة، فهو يعتبر أحسن مصدر يمكن لنا من خلاله أن نجمع المعلومات التي تخص حالة الجزائر أواخر العهد العثماني ومطلع الاحتلال الفرنسي.

2- كتاب: مذكرات لمؤلفيه أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، لمترجمه محمد العربي الزبيري فهو يتحدث عن حمدان خوجة وموقفه من الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومختلف العرائض التي قدمها للجنة الإفريقية وكذا مذكراته.

ثانيا: المراجع: ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها:

1- كتاب: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته: لمؤلفه محمد بن عبد الكريم الذي تناول في الحالة السياسية للجزائر إبان حياة حمدان خوجة وتحدث كذلك على نشاط حمدان خوجة قبل الاحتلال وبعده، واشتمل أيضا على تعريب لمختلف رسائل ومذكرات حمدان.

2- كتاب: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827-1840)م: لمؤلفه حميدة عميراوي تحدث فيه عن الحملة الفرنسية على الجزائر وردود الفعل، وتضمن كذلك مختلف جوانب حياة حمدان خوجة ودوره في تطوير القضية الجزائرية من خلال نشاطه السياسي المكثف في فرنسا وعلاقته برجال الدولة العثمانية.

3- كتاب: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال: لمؤلفه أبو القاسم سعد الله، الذي تناول فيه اللّجنة الإفريقية وعملها في الجزائر وتمثيل حمدان خوجة للجزائر أمامها.

بالإضافة إلى إستخدامنا مراجع أجنبية لإثراء الموضوع منها:

Esquer Gabriel : Correspodance Du Marechal Clauzel

الصعوبات: وفي هذا البحث واجهتنا عدة صعوبات منها:

- قلة المادة العلمية المتخصصة في هذا الموضوع وكل ما وُجد منها إلاّ معلومات مختصرة وُجدت في بعض الكتب.
- الاختلاف في المعلومات التي تحتويها مختلف المصادر والمراجع حول هاته الشخصية ما صعب عليا في كثير من الأحيان عملية البحث.
- صعوبة الحصول على الأرشيف الفرنسي والعثماني حول دور حمدان خوجة في الدفاع عن القضية الجزائرية نظرا لضيق الوقت، كما أنه موضوع مهم وعميق يحتاج إلى دراسة أكبر ووقت أكثر لمعالجته والإلمام بمختلف جوانبه.

ولمعالجة إشكالية الدراسة قُسمَ الموضوع إلى:

مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التوضيحية

فكان الفصل الأول بعنوان: إيالة الجزائر من 1518-1830م. تضمن دخول الجزائر تحت الحكم العثماني وظهور الدايات وأهم مميزاتهم.

الفصل الثاني: جاء بعنوان: ترجمة لحياة حمدان خوجة: تناولنا فيه تعريف بشخصية حمدان خوجة من خلال مولده ونشأته ودراسته ودور عائلته في الجزائر ووفاته.

أما الفصل الثالث: عُنون بـ: النشاط الديبلوماسي والسياسي لحمدان خوجة 1830-1840م.

تطرقتنا فيه إلى المقاومة السياسية لحمدان خوجة في باريس والتمثيل الديبلوماسي للجزائر أمام اللّجنة الإفريقية ونشاطه السياسي في إسطنبول، أما **الخاتمة** فشملت أهم النتائج التي توصلتُ إليها من دراسة موضوع حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي.

الفصل الأول:

إيالة الجزائر من 1671-1830م

1- دخول الجزائر تحت الحكم العثماني

1-1- مجيء الإخوة بربروس إلى بلاد المغرب

1-2- التنظيم الإداري والسياسي للجزائر

2- عهد الدايات وأهم مميزاته

2-1- ظهور نظام الدايات

2-2- أهم مميزات عهد الدايات

كانت الجزائر قبل الحكم العثماني تعيش في جو مليء بالاضطرابات والفوضى بين دويلات المغرب الإسلامي، ضف إلى ذلك الهجومات الإسبانية المتكررة على السواحل الإفريقية لتنصيرها، لكن مع دخول الجزائر تحت الخلافة الإسلامية العثمانية، شهدت تحولات تاريخية مهمة على جميع الميادين.

1- دخول الجزائر تحت الحكم العثماني:

1-1- مجيء الإخوة بربروس إلى بلاد المغرب:

بعد الصراع القوي بين الحفصيون، المرينيون والزيانيون حول من يحكم دول بلاد المغرب الإسلامي في أوائل القرن 14م، اشتد الحقد الصليبي الاستعماري[1] بين كل من اسبانيا والبرتغال على الشمال الإفريقي خاصة بعد سقوط غرناطة عام 1492م، قام الإسبان باستعادة الأندلس من المسلمين وطاردوهم حتى سواحل البحر المتوسط وبحلول عام 1497م استولوا على مليلة، وعلى المرسى الكبير سنة 1505م، في سنة 1509م، نزلوا بوهران، وعلى بجاية وطرابلس سنة 1510م، فتنازلت الجزائر عن إحدى جزرها الواقعة في الشمال الغربي للإسبانيين الذين حوّلوا الجزيرة إلى قلعة سموها البينيون[2] [3]، فذاق أهل الجزائر الضنك والجور من قِبل هؤلاء الغزاة.[4]

---

[1] – عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، طبعة جديدة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980م، ص ص13-14.

[2] – **البينيون:** مصطلح يُطلق على الجزر الساحلية والرؤوس الداخلية في البحر، اعتاد الإسبان أن يقيموا عليها قلاعا حصينة، تهدد سكان الساحل، وتمنع في نفس الوقت وصول سفن المسلمين، للمزيد ينظر: نبيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية والدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987م، ص 186.

[3] – علي تابليت: بحوث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، ج1، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2014م، ص12.

[4]– محمد السعيد عقيب:" دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر"، مجلة البحوث والدراسات، العدد13، الجزائر، 2012م، ص290.

وسط هذه الأحداث في البحر الأبيض المتوسط، ظهر الأخوان بابا عروج وخير الدين من أبطال رجال البحرية العثمانية المتنقلة بغربي البحر الأبيض، وهما من أهل إحدى جزر أرخبيل اليونان"ميديللي" أو ميتلان التي فتحها السلطان محمد الثاني الفاتح[1]عام 1457م.

ولد عروج حوالي سنة 1473م، وأخوه خير الدين بعده بسنة، من أب يسمى يعقوب بن يونس كان صانعا للفخار، هو أحد الجند الذين صحبوا جيش الفتح[2]، كما أن الروايات التاريخية اختلفت حول هذه الأسرة فمنها ما أشار إلى أن زوجة يعقوب كانت مسيحية ومنها ما ذكر أن والد عروج كان جنديا انكشاريا في الجيش العثماني تزوج من ابنة قسيس أرثذكسي يوناني، وربى يعقوب أولاده الأربعة على الإسلام وهم: عروج وخير الدين وإلياس وإسحاق[3]، كما أن بحرية الإخوة بربروس[4] اشتهرت بإنقاذ المطرودين الأندلسيين ونقلهم إلى سواحل المغرب العربي وإحسانها لهم، نزل الأخوان بالساحل التونسي واتصلوا بأبي عبد الله محمد الحفصي والتعاقد معه، بإمضاء معاهدة ودية على أن يكون الساحل التونسي موئلا لبحريتهم وملجأ يسكنوا إليه[5] وأن يكون للخزينة الحفصية الخمس من غنائم البحرية، واستمروا في العمل على غزو السواحل النصرانية وخوض غمار البحار للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ثم توجهت بحرية الأخوين بربروس إلى

---

(1) -**محمد الفاتح:** هو السلطان محمد الثاني، سابع سلاطين آل عثمان، تولى الحكم وعمره 22 سنة، وحكم 30 عام (1451-1481م) واشتهر بالفاتح لفتحه القسطنطينية، وهو أعظم السلاطين العثمانيين، كان يجيد عدة لغات شرقية وأوربية (التركية، العربية الفارسية اليونانية والسلافية)، ومات في معسكره وهو خارج لحملة كبرى، انظر، لويس برنارد: استنبول حضارة الخلافة الإسلامية، تع: سيد رضوان علي، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص 17.

(2) – عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص ص 14-35.

(3) – صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، ط2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص 43.

(4) – **بربروس:** وهم ذوي اللحى الشقراء، صفة أطلقها الإفرنج الفرنسيون على العائلة التي تزعم أفرادها عملية الجهاد، وهو اسم أطلق على الاخوة عروج وخير الدين، للمزيد ينظر: بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980م، ص 26.

(5) – عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 14.

مدينة بجاية سنة 1512م[1] طردت الإسبان، ثم مدينة جيجل سنة 1514م وبعدها إلى الجزائر بدعوة من أهلها وأنقذوا الإسلام، وأسسوا بقوة السلاح دولة إسلامية تشمل المغرب الأوسط بأسره[2]، جمع خير الدين أهل الجزائر من العلماء والصلحاء، وقال لهم بأنه قد عزم على السفر إلى حضرة السلطان العثماني، وأمّن لهم البلاد من العدّو وترك أكثر من أربعمائة مدفع، فقالوا له: " **لا تطيب أنفسنا بفراقك، ولا نسمح لك بذلك**"، فطلب منهم أن يكتبوا على لسانهم رسالة إلى السلطان ويخبروه بطاعتهم له، وقام هو كذلك بكتابة رسالة تتضمن مفهوم مطالبهم إلى السلطان سليم الأول[3] [4] فوافق السلطان وبذلك دخل خير الدين تحت لواء سلطان الدولة العثمانية وأصبحت الجزائر تحت حكم العثماني سنة 1518م، حصل خير الدين على لقب البايلرباي وعلى 2000 جندي انكشاري وعلى مدفعية، واقتحم قلعة البينيون وبنى ميناء الجزائر وأعطاه نفس جديد للجهاد البحري ونظم إدارة الدولة الجزائرية العثمانية[5].

1-2- التنظيم الإداري والسياسي للجزائر:

1-2-1- التنظيم الإداري: بعد انضمام الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية قام الديوان الذي يعتبر بمثابة السلطة التشريعية للبلد متكونا من كبار الدولة ورؤساء الجند، بتقسيم الجزائر إلى بايلكات، على رأس كل بايلك واليا يدعى الباي، مسؤول عن أعمال ولايته[6].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص 25.

[2] – عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 15.

[3] – **السلطان سليم:** ولد سليم الأول عام 1480م، عاش 54 عام، قضى منها في السلطة 8 سنوات من (1512-1520م) كان طويل القامة، عالما يحب رجال الأدب، أنظر: يوسف عز تلوبك أصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد زينهم ومحمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1995م، ص 59.

[4] – جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م]، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م، ص 54.

[5] – علي تابليت: المرجع السابق، ص 19.

[6] – أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ملتزمة للنشر والطبع، القاهرة، مصر، 2001م، ص 71.

ويعود التقسيم الإداري الإقليمي لإيالة[1] الجزائر الذي ظل قائما حتى نهاية العهد العثماني إلى عهد حسن بن خير الدين الذي قسم البلاد إلى أربع مقاطعات وهي: دار السلطان وعاصمتها الجزائر، وبايلك التيطري وعاصمته المدية، وبايلك الشرق عاصمته قسنطينة، وبايلك الغرب عاصمة مازونة، ثم معسكر ثم وهران[2].

1-2-2- التنظيم السياسي:

عرف تاريخ الحكم العثماني في الجزائر أربع مراحل متتالية وهي:

- **مرحلة البايلربايات[3]: من 1518-1587م:** عرفت الجزائر في هذه الفترة ازدهارا علميا واقتصاديا وعمرانيا، وذلك بفضل التعاون بين فئة رياس البحر[4]وأبناء الجزائر.

- **مرحلة الباشوات[5]: من 1587-1609م:** تم تغيير نظام البايلربايات إلى الباشوات بسبب تخوف الباب العالي من استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية بعد أن أصبح لولاتها

---

[1] - **إيالة:** مصطلح إداري، فالعثمانيون قسموا المناطق التي اخضعوها إلى عدة مناطق إدارية أهمها اصطلاح الإيالة، وبعد انطلاق التنظيمات استبدلوها بالولاية، أنظر، عزيز سامح آلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989م، ص 131.

[2] - صالح عباد: المرجع السابق، ص 281.

[3] - **البيلربايات:** أو البكلربكوات: وتعني بك البكوات وهي بمرتبة أمير الأمراء، وهي من المناصب الرفيعة في الدولة، وهو من كبار رجال البحر الذين يعود لهم الفضل في تنظيم القوة البحرية العثمانية في التفوق البحري العثماني في المتوسط، وخير الدين بربروس هو أول بايلرباي للجزائر، أنظر: محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، سوريا، 1969م، ص 56.

[4] - **رياس البحر:** لم تكن هذه الطائفة خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري، بل كان لها حكم خاص، فهي بمثابة النقابة وكانت تتمتع بمحبة تامة واحترام كبيرين لدى السكان لأنها تعمل على حماية البلاد من الغزوات، أنظر، محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش.و.ن.ت ، الجزائر، 1981م، ص 42.

[5] - **الباشوات:** كلمة باشا معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه ثم صار معناها "مستخدما" واستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات وأخيرا أصبحت أعلى لقب تشريفي في الدولة، وهو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية ،أنظر، سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 53.

حرية أكبر في اتخاذ القرارات، وكذلك للصراع بين الإنكشارية[1] ورياس البحر[2].

- **مرحلة الآغاوات[3]**: من 1609-1671م: عرفت هذه المرحلة سيطرة الإنكشارية على الحكم ما أدى إلى انتشار الفوضى في البلاد.

- **مرحلة الدايات[4]**: من 1671-1830م: المرحلة التي شهدت كثرة التمردات والهجمات الأوروبية على الجزائر[5].

2- عهد الدايات وأهم مميزاته 1671- 1830م:

2-1- ظهور نظام الدايات:

تفاقمت الإضطرابات السياسية في الجزائر، وذلك بعدما انتهى نظام الآغاوات مبرزا حدثا هاما تمثل في اغتيال علي آغا (1665-1671م) [6].

---

(1) - **الإنكشارية:** هي عبارة تتكون من كلمتين: "يني" وتعني الجديد و"جيري" ومعناها النظام الجديد، وهو مصطلح أطلق على نظام الجند الذي أحدثه السلطان أورخان تكونت هذه الفرقة بعد جمع الصبية المسيحيين وتربيتهم تربية إسلامية عسكرية، لا يعرفون آبائهم، غير السلطان العثمانيين ولا حرفة لهم غير الجهاد في سبيل الله، أنظر، جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، مذكرة دكتوراه العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م، ص ص 2-3.

(2) - فاطمة زهرة آيت بلقاسم: "الحكم العثماني في الجزائر وتونس (دراسة مقارنة)"، دورية كان التاريخية، العدد 37، سبتمبر، 2017م، القاهرة، مصر، ص 11.

(3) -**الآغوات:** كلمة فارسية تعني السيد، واستعمل الاتراك هذه الكلمة لدلالات كثيرة منها: الضابط الأمين، وأيضا تدل على موظفي الدولة الذين لا يحتاج عملهم للقراءة والكتابة، انظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م، ص 177.

(4) -**الدايات:** تعني كلمة الداي: الخال أي رئيس أو الحاكم في البلاد ويتم تعينه من طرف الديوان وموظفيه الساميين عن طريق الانتخاب بحضور ضباط أوجاق الجزائر وكبير الإنكشارية، أنظر: شرفي عاشور: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 685.

(5) - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 49.

(6) - سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011-2012م، ص39.

نتيجة الصراع الشديد والتهافت على السلطة بين أعضاء الأوجاق[1] ومنه أصبح ليس من السهل تولي منصب الآغوية التي تعود على صاحبها بالموت المحقق وعليه عجز الديوان على التوصل إلى تعين آغا يكون كفؤا لتولي الحكم والخروج من الأزمة[2]، وهكذا أصبحت طائفة الرياس قوة منافسة للإنكشاريين، ومنه فإن ظهور نظام الدايات يمثل تفوق قادة الجيش البحري، وأُعتُبِرت طائفة الرياس سببا في تأسيس نظام قائم على مبدأ الانتخاب مدى الحياة واستهل عهد الدايات بالقبطان الحاج محمد التريكي الذي كان من قدماء رياس البحر دامت ولايته إحدى عشر سنة كداي من سنة 1671 إلى 1682م[3]، إذ أن الداي هو من يبقى في الحكم طول حياته ويتولى تنفيذ أوامر وتعليمات الديوان صاحب السلطة العليا في البلاد، ولقد كان للهجمات الأوروبية على الجزائر أواخر عهد الآغوات تأثيرا كبيرا على الوضع الداخلي في عهد الدايات[4].

وكان الدايات الأوائل يعينون في أول الأمر من رجال البحر أي طائفة الرياس من (1671 إلى 1689م)، ثم أصبحوا يختارون من جماعة الجند أي طائفة الأوجاق من 1689 إلى 1711م، وذلك بعد أن ضعفت البحرية الجزائرية[5].

---

[1]- **الأوجاق:** أوتشاق: ويعني لغويا: الموقد وهو محور تجمع الأسرة ومصدر دفئها، كما يعني المنزل أو الأسرة، ويطلق كذلك على الوحدات العسكرية الكبيرة والصغيرة وفي كثير من الأحيان يطلق على الإيالة العثمانية، ومعنى ذلك أن الانكشارية أسرة موحدة يجمعها كانون واحد، انظر، جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 8.

[2]- أمين محرز: الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 134.

[3] – عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص ص 54-55.

[4] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 45.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 53.

2-2- أهم مميزات عهد الدايات: من أهم ما ميز فترة الدايات من الناحية:

2-1-1- السياسية والعسكرية:

- طول الفترة الزمنية لعهد الدايات واستقلال الجزائر عن الدولة العثمانية بحيث أن فترة الدايات الأوائل كانت تمثل شبه استقلال فعلي للجزائر عن السلطة العثمانية، وذلك لما رفض الداي علي شاوش[1] عند توليه الحكم سنة 1710م قبول مبعوث السلطان وممثله الشرفي لدى ديوان الجزائر بحجة تسببه في الفتن، هذا ما دفع دول أوربا إلى السعي لإقرار الصلح والسلام مع الجزائر.

- توقيع الدايات الجزائريين للمعاهدات مع الدول الأجنبية مباشرة، دون الرجوع للدولة العثمانية وهذا ما يدل على ظهور السيادة الجزائرية، ويتأكد ذلك عندما قام الداي علي باشا شاوش بعقد الصلح مع الهولنديين دون الرجوع للباب العالي ضف إلى ذلك ما قام به الداي كرد عبدي باشا عندما لم يستجب للدولة العثمانية سنة 1728م بإقرار الصلح مع اسبانيا ولم يستقبل مبعوث السلطان العثماني بالجزائر[2].

- سوء الأوضاع السياسية والعسكرية رغم قوة الدايات ونفوذهم في المجال الخارجي إلا أن الأمور لم تكن جيدة وزيادة على ذلك سيطرة الطبقة العسكرية واحتكارها للسلطة وكثرة الاغتيالات في صفوف الدايات والجنود الإنكشاريين[3].

- كثرة الغارات الأوروبية على البلاد، مثلما كان في عهد الداي محمد عثمان باشا[4] وصراعه مع الإسبانيين مثل حملة سنة 1775م[5]، وحملة انطونيو بارسيلو على مدينة

---

(1) -**علي شاوش:** (1710-1718): أخمد الفتنة وأسقط الرؤوس المهيجة وفي عهده استقلت الجزائر فعليا عن الدولة العثمانية، أنظر: أحمد توفيق المدني: محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، م.و.ك، الجزائر، 1986م، ص 48.

(2) – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 67.

(3) – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 48.

(4)- **الداي محمد بن عثمان باشا:** (1766-1791م): شخصية متعلمة انخرط في صفوف الأوجاق بمدينة الجزائر، شارك في الحصار على وهران، جمع ألف بطاقة وقدمها للبايلك لتعينه في كتّاب القصر، وارتقى لمنصب خزناجي، أنظر، أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 77-79.

(5) – محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 115.

الجزائر عام 1784م[1]، واضطراب نظام الحكم لكثرة تعاقب الحكام وحدوث الثورات داخل الجيش والصراع المتجدد بين الكراغلة والأتراك[2].

- انتشار حركات التمرد والثورات طول عهد الدايات في العاصمة وبايلكات الشرق والغرب التي كان هدفها إزالة الحكم العثماني في الجزائر[3]، **ومن أهم هذه الثورات:**

* **ثورة ابن الأحرش[4]:** في آخر سنة 1803م وقع هول بالوطن سببه رجل ادّعى الشّرف، وهو سي محمد بن عبد الله الشريف، جمع جيشا كبيرا من القبائل وتوجه إلى قسنطينة وكان عثمان باي قسنطينة غائبا في محلة بناحية سطيف، وهذا ما جعل الأهالي تلتف حول ابن الأحرش، وعندما رجع عثمان باي من المحلة جاءه أمر من الداي مصطفى بقتل ابن الأحرش، ففي المعركة توفي عثمان باي سنة 1804م وبوفاته حدثت مجاعة كبيرة، وقلت الحبوب، وكثر الهول وتشتت الأهالي، وقام أهل الأعراش على بعضهم بالنهب فحصلت للناس مجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهلاك[5].

ولا شك أن من أبرز دوافع هذه الثورة كان نتيجة ما نال بالفقراء والمساكين وسائر الرعية من تعسف وجور العثمانيين، أدى هذا إلى قيام ثورة إضافة إلى ذلك معاداة

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1985م، ص262.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 40.

[3] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 49.

[4]– **ابن الأحرش:** هو الشريف بن الأحرش: رجل مغربي كان يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس، دخل وسط القبائل ووعد الناس بأخذ قسنطينة، وسبب مجيئه إلى الجزائر أنه كان يقود ركب الحجيج عندما وقعت الحملة الفرنسية ضد مصر، فتوقف بالقرب من الإسكندرية وشارك في القتال ضد جيوش بونابرت، وبعد النصر تحالف مع الإنجليز فأعادوه ومن معه إلى مدينة عنابة، ثم ذهب إلى قسنطينة ومنها إلتحق بالجبال واستقر بمدينة جيجل حيث بدأ يجمع الأنصار، أنظر: حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق، تح، تع، محمد العربي الزبيري، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص 170.

[5] – صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح، وتق: رابح بونار، ش.و.ن.ت، قسنطينة، الجزائر، 1974م، ص ص 29-33.

شيوخ القبائل والزوايا ومريدي الطرق للحكام العثمانيين بعد حرمانهم من الإمتيازات[1]، وبعض الدراسات الفرنسية ذهبت إلى أن ابن الأحرش كان مدفوعا في حركته ضد السلطة من طرف الإنجليز، وأنهم هم من اتصلوا به في مصر ومنحوه هدايا وقدموا له يد العون وأنه دُعم كذلك من طرف الباي حمودة باشا باي تونس[2].

* **ثورة ابن الشريف الدرقاوي**[3]: اندلعت ثورة الدرقاوة في الغرب الجزائري، تنسب إلى عبد القادر بن الشريف، يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي، ولما انتصر على باي وهران مصطفى العجمي، في موقعة فرطاسة بين وادي مينا ووادي العبد سنة 1805م، مكنه هذا النصر من السيطرة على معسكر وفرض سلطانه على كل المنطقة الممتدة ما بين ملیانة شرقا على وجدة غربا، ولما أحسن الدرقاوي بقوته العسكرية قرر مهاجمة وهران، وحصارها لمدة 8 أشهر، لكن الباي محمد بن عثمان[4]باشا، المعروف بالمقلش من فك الحصار بمساعدة قبائل المخزن [5] [6].

---

[1] – صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005م، ص، ص 135- 136.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص، ص 327، 328.

[3] – **ابن الشريف الدرقاوي:** هو عبد القادر أصله من الكسانة وهي قبيلة بربرية بوادي العبد قِبْلَةَ غريس، أخذ الحكم في صغره عن سيدي محي الدين في مدرسة بالقيطنة، ثم اتجه إلى المغرب الأقصى فأخذ من علماء فاس، وهناك التقى الشيخ العربي الدرقاوي، وبذلك سلك طريقه وعينه مقدما للطريقة الدرقاوية، للمزيد ينظر: محمد الأمير ابن عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعقيب: ممدوح حقي، ج1، ط2، دار القيطعة العربية، بيروت، لبنان، 1964م، ص 75.

[4]– **محمد بن عثمان:** هو محمد بن عثمان الملقب بالمقلش، وهو خامس بايات وهران الذين ازدهر بهم الوقت وطاب الزمان، للمزيد ينظر: ابن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، وهران، الجزائر، 1990م، ص 308.

[5] – **قبائل المخزن:** هي طبقة اجتماعية ريفية ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية شكلت حلقة وصل بين الحاكم والمحكوم انتشرت في مختلف أنحاء الإيالة. للمزيد ينظر، أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 56.

[6]– حنيفي هلايلي: "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، قسنطينة، الجزائر، أفريل 2016م، ص 201.

وملاحقة الثوار والانتصار عليهم في عدة معارك، كما أظهر بعض البايات تعاطفهم مع الطريقة الدرقاوية من بينهم: باي وهران محمد بن عثمان الملقب ببوكابوس[1] (1808-1813م) قام بالانتماء للطريقة سرا وأعلن تحالفه مع السلطان المغربي سليمان، كما وعد هذا الباي كل من اسبانيا وبريطانيا بعدة: امتيازات اقتصادية في حالة تقديم المساعدات العسكرية لإنجاح الثورة [2].

- كما شهد عهد الدايات الإحتلال الفرنسي للجزائر في عهد الداي حسين باشا[3] آخر دايات الجزائر الذي أجبرته الحرب على ترك الحكم، بسبب أخطاء وكلائه وحاشيته التي كانت تشمل على كثير من الأشخاص الذين ليس لهم مبادئ ولا تجربة ولا شجاعة وحسب حمدان خوجة أن أصل الحرب هو المطالبة التي قام بها بكري للحكومة الفرنسية فيما يخص الديون[4].

2-1-2- من الناحية الاقتصادية والاجتماعية:

- **الجانب الاقتصادي:** شهد الاقتصاد الجزائري في العهد العثماني على العموم نوعا من الركود، خاصة بعد إرهاق الأهالي بالضرائب والغرامات دون مراعاة مداخليهم المالية هذا ما جعل الأهالي في حالة استجابة لكل حركة عصيان وتمرد ضد السلطة

---

[1]- **محمد بن عثمان الملقب ببوكابوس:** هو باي وهران حكم من (1808-1813م) هو من أمر بقتل جميع الأتراك في كل من حامية وهران ومعسكر وغيرهما من مقاطعة الغرب ليستقل هو بحكم الإيالة، وهو من فئة الكراغلة، للمزيد ينظر: أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1835م)، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، [د.ت]، ص 62.

[2] – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 201.

[3]- **الداي حسين باشا:** هو آخر الدايات، تولى الحكم سنة 1818م كان رجلا عالما وشجاعا وحكيما وفي عهده أصيبت البليدة بزلزال، ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827م، وثم الاحتلال سنة 1830م، أكبر خطأ ارتكبه أثناء ولايته هو سماعه للواشين في قضية يحي آغا الذي كان أكبر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الآغوات والدايات وقتله الداي، للمزيد ينظر، حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 184.

[4] – حمدان بن عثمان خوجة: المصدر نفسه، ص ص 174، 177.

العثمانية[1]، وبالرغم من أن الزراعة كانت تمثل المورد الرئيسي لمعيشة غالبية السكان إلا أنها تميزت بالبساطة واستعمال الأدوات البدائية، وهذا ما أثر سلبا على المردود وكمية الإنتاج، كما عرف النشاط الصناعي تقهقرا منذ بداية القرن الثامن عشر، وظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية البدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية، أما فيما يخص القطاع التجاري، فقد شهد ركودا كذلك بسبب إعمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية وذلك بسبب سيطرة القرصنة[2] بالمنظور الأوربي على الحياة الاقتصادية في الإيالة[3]، ما دفع الدول الأوروبية لعقد مؤتمر اكسلاشابيل في 30 سبتمبر 1818م، بإكسلاشابيل وقررت الدول مطالبة الجزائر وتونس وطرابلس الوقف النهائي للقرصنة وأن كل مساس بتجارة إحدى الدول الأوروبية يتسبب في الرد السريع لتلك الدول المتحالفة، وقد كُلفت كلُ من بريطانيا وفرنسا بتبليغ الدول الثلاث بقرارات المؤتمر[4].

- **من الجانب الاجتماعي:** من أهم ما شهدته الأوضاع الإجتماعية في العهد العثماني:

انتشار الفوضى وكثرة الإضطرابات داخل المجتمع، والتأثر بالأوبئة والأمراض والكوارث، ولقد كانت الحياة الريفية أشد قساوة لكثرة تعرضها للغارات العثمانية لرفض

---

(1) – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 49.

(2)– **القرصنة:** Corsa كلمة إيطالية تعني السباق، ومنها اشتقت كلمة قرصان "Corsar"، وهو الذي يقوم بفعل التسابق، وقد استعملت لأول مرة في القرن الرابع عشر ميلادي، بمعنى التسابق البحري للهجوم والاعتداء على السفن وسواحل الدول الأجنبية، للمزيد ينظر، محمد الأمين عطلي: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، ملخص مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011-2012م، ص 38.

(3) – حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م، ص ص 152، 158.

(4) – مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص267.

القبائل دفع الضرائب[1]، كما نتج عن سوء الأوضاع الإجتماعية انتشار واسع للمجاعة ومرض الطاعون.

- **المجاعة:** بحيث أخذت الجزائر تعاني من أزمة المجاعة وارتفاع للأسعار وغلاء في المعيشة، فمات الأهالي جوعا، وكان محمد الكبير باي وهران يأتي بالقمع من بلاد أوربا ويوزعه مجانا على القرى، وأعفى كل من المزارعين والفلاحين من دفع الضرائب[2]، كما شهدت الجزائر سنة 1814م انتشار الجراد الذي أكل الزرع والثمار والأشجار، ووقع الغلاء وهذا كان أيام الداي عمر باشا[3]، فأعطى القمح للخبازين وأمر بتخفيض الأسعار[4].

- **انتشار الطاعون:** انتشر مرض الطاعون في شرق الجزائر سنة 1786م فبلغ عدد الوفيات يوميا حوالي 500 نسمة، واستمر هذا الوباء يرتاد الجزائر في كل سنة[5]، وآخر سنة ظهر بها هذا الوباء في الجزائر كانت عام 1817م، ولم يختفِ حتى عام 1822م بعد أن قضى على حوالي سدس سكان الإيالة[6].

---

[1] – صالح فركوس: المرجع السابق، ص 170.

[2] – عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص ص 261، 263.

[3] – **عمر باشا:** بعد مقتل محمد باشا، تولى عمر آغا الحكم، وأصبح دايا واجتمع الديوان والفقهاء والأشراف وأعيان البلد ورؤساء المراكب الجهادية وأطلقوا المدافع ورفعوا العلم العثماني في سنة 1814م أصبح عمر باشا دايا للجزائر، ينظر، احمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1954-1830م، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 117.

[4] – عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص ص 261، 263.

[5] – المرجع نفسه، ص ص 261، 263.

[6] – حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 136.

الفصل الثاني

ترجمة لحياة حمدان خوجة

1- مولده.

2- نشأته ودراسته.

3- دور عائلته في الجزائر.

4- وفاته.

تمهيد:

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي شخصيات بارزة على الساحة السياسية، لما لها من نشاطات ومكانة وإصلاحات فكرية وسياسية تؤثر وتتأثر بسياسة البلاد.

ومن أبرز هذه الشخصيات التي لعبت دورا فعالا في الدفاع عن القضية الجزائرية بعد الاستعمار الفرنسي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري الذي كان له مكانة رفيعة في الجزائر خلال الحكم العثماني لما تقلده من مناصب.

1- مولده:

تعد شخصية حمدان خوجة[1] من ابرز الشخصيات السياسية في الجزائر التي أظهرت قدرتها واستحقاقها في خدمة الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830[2] ، إلا أنّ هذه الشخصية لم تحض كثيرا باهتمام المؤرخين، هو سي[3]حمدان بن عثمان خوجة[4] الجزائري مولدا ومنشئا، الكرغلي الأصل[5]، وأصل كلمة الكراغلة مشتق من الكلمة التركية كول أوغلو التي تعني ابن العبد، والعبد هنا يطلق على الجند الإنكشاري بمعنى الولاء للسلطان العثماني وليس العبودية بمعناها الاجتماعي المعروف[6]، والكراغلة هم نتاج المصاهرة بين العثمانيين وسكان الجزائر[7]، كما ورد مصطلح الكراغلة بأشكال مختلفة منها: القلغار[8] والقولوغلي[9].

---

(1) – **خوجة:** أو خواجة، كلمة فارسية تستعمل تشريف يمنح لأعيان من وزراء وعلماء ثم انتقلت إلى التركية وأصبحت **خوجة** بمعنى المسجل أو الكاتب والمعلم، انظر: عبد المجيد بن نعيمة ومحمد بن معمر وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر(1830-1954م)، طبعة خاصة ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2007 م، ص122.

(2)– عبد المجيد بن نعيمة وآخرون: المرجع نفسه، ص121.

(3)– **سي:** لفظة إقليمية ومعناها السيد، وهي عربية صميمة دخلها النحت والاختزال كغيرها من الألفاظ المتداولة بين أهل شمال إفريقيا، كمنح لفظة [سي] في القطر الجزائري عادة للعلماء وحفاظ القرآن، وتمنح للشرفاء والمرابطين، للمزيد ينظر: محمد بن عبد الكريم: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، تع: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2017م، ص89.

(4)– **أنظر الملحق:** رقم 01 من هاته الدراسة.

(5)–محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص89-90.

(6) – كمال بيرم: تاريخ مدينة المسيلة، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 197.

(7) – ولقد كان لفئة الكراغلة دور سياسي وإجتماعي كبير في المجتمع الجزائري، ولهذا حاول آبائهم إبعادهم من السلطة مما أدى إلى حدوث ثورات كثيرة، للمزيد ينظر: محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014م، ص 70.

(8)– ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 49.

(9) – محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 60.

وقد اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاده، إلا أن الأقرب إلى الحقيقة ما كتبه عن نفسه، يقول أنه عاش في الجزائر العاصمة حتى سن الستين من عمره، وعندما غادر تلك المدينة نهائيا كان عام 1833م، فبذلك يجوز لنا القول أنه ولد عام 1773م[1]، في عهد الداي محمد عثمان باشا[2] إضافة إلى رسالة له بعثها إلى ملك فرنسا لويس فيليب[3]، تحدث فيها خوجة عن نفسه قائلا [4] سنة 1835م مايلي:

"**التماسا لسنده ولعطفه على رب عائلة بلع الثانية والستين من العمر**" وبناء على هذا يكون حمدان خوجة ولد حوالي سنة 1773م.[5]

أما مكان ولادته فإننا نستقيه من الحاج احمد باي[6] قسنطينة في مذكراته وفي قوله:"**كنت أتمنى أن تستمر العلاقات في تحسن عندما قدم إلى قسنطينة ذات يوم المدعو سي حمدان بن عثمان خوجة من مواليد مدينة الجزائر**"[7] وهو جزائري المولد والنشأة والعرق عن طريق الأم، أما والده فهو تركي متزوج بجزائرية ولذلك يكون حمدان

---

(1) –Georges yver :sidi hamadan ben othmankhodja,revue africaine, volume 57,publiée par la société historique algérienne, 1913,p97.

(2)– محمد الطيب عقاب: حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص19.

(3) – **لويس فيليب:** ولد لويس فيليب في باريس يوم 06 اكتوبر 1733، وفي نفس السنة ولد حمدان، توفي يوم 26 أوت 1850، بايعته ثورة جوليت ملكا يوم 09 أوت 1830م، ولكن ثورة 1848م، قضت على ملكه وأعلنت الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري، أما لويس فيليب فقد فر بجلده إلى إنجلترا، حيث قضى العامين الباقين من عمره، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق، تح، تع، محمد العربي الزبيري، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005م، ص208.

(4) – **أنظر الملحق:** رقم 11 من هاته الدراسة.

(5)–حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827–1840)م، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987م، ص60.

(6) – **أحمد باي:** هو الحاج أحمد بن الحاجة شريفة من أسرة ابن قانة المعروفة في الصحراء، أبوه محمد الشريف خليفة حسن باي الذي تولى الحكم بعد صالح باي، احمد باي كرغلي الأصل ،للمزيد ينظر: احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: مذكرات، تر، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص ص 5– 6.

(7)– المصدر نفسه، ص 33.

بن عثمان خوجة من الكراغلة [1]، ويتأكد هذا من قوله "**أنا الكرغلي بالذات كنت مستشارا في حكومة الداي**"، وأنّ إذ والدي لم يكن من الحَضّر [2] الأندلسيين".

وكان ينتمي حمدان إلى أسرة جزائرية عريقة كانت تملك الأراضي الشاسعة والمحلات التجارية في مختلف أنحاء العاصمة[3]، وسهول متيجة، والبنايات الضخمة. [4]

وكانت والدة حمدان بن عثمان خوجة بنت لأحد الخواجات وهي خديجة بنت إسماعيل خوجة العيون[5] ، وعلى الأرجح أنها من عائلة برجوازية[6] عريقة وغنية من الطبقة الارستقراطية الحضارية. [7]

كما أن حمدان خوجة صرح بجزائريته وبنسبه إلى وطنه حتى توصل مرات عديدة في تآلفية، وما جاء في رسالته التي سلمها إلى اللّجنة الإفريقية يوم 26 أكتوبر 1830[8]، عندما كان مقيما في فرنسا يقول:"...إني جزائري محب الإنسانية"، كان يعتبر نفسه غريبا عند إقامته بالقسطنطينية في آخر حياته بقوله:" **وانتدبت لجمع ما عندي في هذه المسألة... مع قلة الزاد، وعدم الاستعداد، وقلة ما معي من المواد، وتشتت البال**

---

(1)– سليمة كبير: حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية، مراجعة ساعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، [د. ت]، ص 09.

(2)– **الحَضّر**: هم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة، ويكتسبون أسلوب حياتها في مدينة الجزائر وهم صنفان، صنف البلديين، وصنف الأندلسيين، البلديون: هم أهالي ولدوا بالمدينة واستقرت عائلتهم بها منذ القديم، والأندلسيون هم أولئك الذي جاؤوا من مماليك أرغونة، بلنسيا، غرناطة، للمزيد ينظر: صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)م، المرجع سابق، ص ص 258-259.

(3)– مراد بوعباش:" أعلام الجزائر، حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية"، مجلة الباحث، العدد3، المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، الجزائر،[د.ت]، ص112.

(4)– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، المصدر السابق، ص11.

(5)– خليفة حماش: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص69.

(6) – **برجوازية**: طبقة تسكن المدن الساحلية وتملك أحسن المنازل والأراضي متكونة من الأتراك والحضر يخدمهم في بيوتهم الأسرى العبيد المسيحيون من الأوربيين للمزيد ينظر: عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002م، ص 107.

(7)– عبد المجيد بن نعيمة وآخرون المرجع السابق، ص ص 121-122.

(8)– **أنظر الملحق**: رقم 09 من هاته الدراسة.

والاغتراب عن الأهل والأولاد"[1]، وكان حمدان خوجة متزوجا من الزهرة بنت الحاج عبد الرحمان بوركايب ويعد حمدان من كبار تجار مدينة الجزائر، كما كان متزوجا من لالة خدوجة بنت إبراهيم باي من كبار موظفي الإيالة. [2]

[1]– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص92.

[2]– سلطانة عابد:" قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830م، نموذج حمدان خوجة وأحمد بوضربة"، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع02، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، جوان 2012م، ص 337.

2- نشأة ودراسة حمدان خوجة:

كانت ولادة حمدان خوجة في عهد الداي محمد عثمان باشا، وكان هذا الداي عالما وعاملا، قام بإنجازات جبارة كمد قنوات المياه وتوزيعها، وتنصيب العيون في الشوارع والساحات العمومية، وبناء المدارس والمساجد والثكنات والحدائق، وتشجيع الثقافة والعلوم فقد كانت ولايته عهد ازدهار بالنسبة للإيالة، فيمكن القول أن جميع الشروط كانت متوفرة لكي ينشأ حمدان خوجة نشأة مرضية في جو مناسب للتعلم ومساعد على التثقف. [1]

وهو ينحدر من أسرة حضرية ثرية، ذات مكانة سياسية مرموقة فقد كان والده عثمان من أبرز علماء مدينة الجزائر.[2]، وبذلك فقد نشأ حمدان تحت ظل رعاية أبيه، وتوجيهه المستقيم[3] ، ومن المعلوم أن حمدان خوجة قد نشأ في كنف الغنى العائلي[4]، فيقول عن نفسه في كتابه المرآة أنه أصبح من كبار الأغنياء وذوي الشأن في مدينة الجزائر، تقدر ثروته قبيل الاحتلال، بأربعين مليونا من الفرنكات، ويقول حمدان في عرض حال قدمه إلى لويس فليب ملك الفرنسيين[5] يوم 19 جوان سنة 1835م"... **كنت أملك بمزارعي في منطقة متيجة عشرة ألاف رأس غنم وستمائة رأس بقر، وأربعمائة ثور للحراثة، وستين جملا، ومائتين ما بين فحول وفرسان، وستين بغلا، وعددا أخر من الحيوانات، بالإضافة إلى هاته الثورة الفلاحية كنت أمتلك ستمائة معسلة، وما بين خمسة وستة آلاف كيلة من القمح والشعير، وعدة آلاف من الهكتارات الصالحة للزراعة...**"[6].

عُرف حمدان خوجة بكثرة الترحال منذ صغره، وقام بالعديد من الرحلات شملت إسطنبول والدول الأوربية (إيطاليا واسبانيا وإنجلترا وتونس وغيرها)[7] ولما بلغ الحادية

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص12.

[2]- سلمية كبير: المرجع السابق، ص8.

[3]- محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 94-95.

[4]- أبو بكر الصديق حميدي: " القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع09، جامعة المسيلة، الجزائر، جويلية 2001م، ص 274.

[5]- **أنظر الملحق:** رقم 07 من هاته الدراسة.

[6]- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 17-18.

[7]- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص275.

عشرة من عمره سافر إلى القسطنطينية[1] لأول مرة في حياته[2] فكان ميالا للتجارة ومحبا للسفر، فسفره إلى البلدان الأجنبية، جعلت مواهبه تتفتح وأفكاره تتنور، فلم يكن مهملا ولا غافلا لمظاهر التقدم في تلك الدول حيث كان يزور المصانع والمتاجر ويطلع على عمل المعسكرات والإدارات، وعند عودته إلى الجزائر يقترح على أبناء وطنه أن يقلدوا الدول الأجنبية فيما فيها من خير وصلاح للبلاد.

في زمان كان حمدان خوجة متصفا بصفات مرضية وأخلاق نبيلة من صدق وأمانة في أقواله وأفعاله والعدالة في أحكامه وحبه لوطنه وأبناء بلده، حيث كان مولعا بالسياسة وعالما مصلحا[3]، وحظي برعاية فائقة وتعليم رفيع وذلك بحكم محيطه الاجتماعي[4]، لأن أسرته كانت من أعيان الجزائر، جمعت بين الجاه والمال والنفوذ الإداري والمناصب السامية في الدولة[5]، وهذا كله ساعده على أن يحتل مكانة فريدة في الجزائر وهو ما جعل الأستاذ عبد الجليل التميمي يقول عنه:"...**الشخصية الجزائرية الوحيدة التي تمتعت باطلاع وثقافة واسعين جدا، والذي ترك عددا من الوثائق السياسية الهامة حول أحداث الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي**"[6]

تعلم حمدان خوجة على يد والده في البداية[7] مبادئ اللغة العربية ومعارف عصره[8] وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة جدا كما هو معتاد عليه عند سكان المغرب العربي بالإضافة إلى الأحاديث الدينية وأصول الفقه، وقد أدخله والده المدرسة، فقطع فيها

---

(1)– احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: المصدر السابق، ص134.

(2)– سليمة كبير: المرجع السابق، ص12.

(3)– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص95.

(4)– سليمة كبير: المرجع السابق، ص 10.

(5)– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص19.

(6)– سليمة كبير: المرجع السابق، ص10.

(7)– حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 69.

(8)– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص20.

أشواطا بتفوق كبير[1] كما انه تقلى دروسا أخرى من عدة شيوخ من بينهم: محمد بن علي الذي راسله حمدان خوجة قائلا "... **نحيي شيخنا وأستاذنا ومربينا...**"[2] كما لقنه والده أيضا أصول الإدارة والحكم، وبصره بأمور السياسة.[3]

ويعتقد انه أنهى مراحله التعليمية الأولى في سن الحادية عشر، حيث أنه سنة 1784م، رافق خاله إلى إسطنبول[4] فقد سفره والده على حسابه الخاص إلى عاصمة الدولة العثمانية مكافأة له على ما بذله من جهود لإنهاء تعليمه الابتدائي وتفوقه فيه، وبعد رجوعه من إسطنبول شرع في المرحلتين الثانوية والعليا دائما تحت إشراف والده[5]،فيصفه المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي بقوله: "... **أنه بليغ القلم واللسان نظما ونثرا واسع الاطلاع سديد الرأي، نافذ البصيرة ذا رجاجة في العقل والتدين وخبيرا سياسة والملوك، ملمّا ببعض اللّغات الأجنبية، فكان يتقن إلى جانبه لغة أبوية العربية، اللّغة التركية والفرنسية والانجليزية وكثيرا ما كان يقضي أوقاته في نسخ الكتب النادرة بيده وأحيانا يعلق عليها بقلمه.**"[6]

وبعد رجوع حمدان من إسطنبول، شرع في المرحلتين الثانوية والعالية دائما تحت إشراف والده، فتبحر في علم الأصول[7] وتمكن من الفروع الفقهية ثم درس التاريخ

---

[1]– سليمة كبير: المرجع السابق، ص10.

[2]– حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص69.

[3]– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص20.

[4] – **اسطنبول:** والمعروفة تاريخيا باسم بيزنطة والقسطنطينية، وهي أكبر المدن في تركيا تقع على مضيق البوسفور، إذ تمتد على مضيق البوسفور، والجانب الأسيوي، للمزيد ينظر: برنارد لويس: المرجع السابق، ص11.

[5]–حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص12–13.

[6]– سلطانة عابد: المرجع السابق، ص340.

[7]– **علم الأصول:** وذلك ما نشعر به في كتب حمدان خوجة، فهو يتعرض للأحكام الشرعية ويستنبط أسبابها، ويستخرج عللها بالأقيسة الأصولية ويرد الجزء إلى الكل ويحصر الفروع في قواعدها عامة للمزيد ينظر: محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص102.

والمنطق وجال في عالم الفلسفة والتصوف[1]، كما ساعدته رحلاته المتعددة إلى البلاد الإسلامية والأوروبية في صقل شخصية وتكوينه الأكاديمي والسياسي، فيقول عن نفسه: "...**عشت في أوروبا وتذوقت ثمرة مدينتها وأنا واحد من المعجبين بالسياسة المتبعة في كثير من الحكومات الأوروبية...**"[2].

كما أن كتاب حمدان خوجة إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، فهو دلالة على اطلاعه على علم الطب، وفي كتابه المرآة فيقول عن العدوى: "... **قد يكون لها أي (الوباء) أسباب أخرى إلا أنها قليلة، فتقول على وجه الاحتمال لا القطع ما طالعناه من كتب الطب**"[3] .

كما كان حمدان خوجة ملّما بالأحاديث النبوية والأصول الفقهية خاصة المذهب الحنفي مع قلة اطلاعه على المذهب المالكي، إلا أن ثقافته لم تكتمل إلا من خلال رحلاته عبر البلدان[4] فقد كان واسع الثقافة لم يكتف بما كان يكتب بالعربية والتركية، وإنما كان يبذل كل ما في وسعه للاطلاع على ما ينشر باللّغات الأخرى في العالم الغربي خاصة، وكان يستعين بصديقه الوفي **حسونة الدغيس**[5] وزير خارجية طرابلس الذي كان كثير الإقامة في بلاد الانجليز يجيد الفرنسية والانجليزية نطقا وكتابةً، هذا الأخير يترجم لحمدان كل كتاب من بين الكتب، حقوق الإنسان أو مبادئ القانون

---

(1)– لزهر بديدة: رجال من الذاكرة، الجزء السادس، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص20.

(2)– مراد بوعباش: المرجع السابق، ص112.

(3)– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص13.

(4)– حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص70.

(5) – **حسونة الدغيس:** هو صهر يوسف باش القرمانلي والي طرابلس الغرب، جاء إلى اسطنبول في سنة 1866م، وعُين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة "تقويم وقايع" للمزيد ينظر: أرجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، تونس،1970 م، ص80.

الطبيعي المطبقة على سلوك الأمم والملوك وعلى شؤونهم[1] كما كان لحمدان أبيات شعرية نذكر ما نظمه في مدح شيخه محمد بن علي:

لقـــد علـــمتْ الجزائـــر أننـــــــي ظفـرتُ بـــه دهـــرًا وأنـــا الآن مهمـــــل
بـلى، إن لـــي مـنك سـوابقُ هـــــمّةٍ وأجمـــــلُ ذمـــــة وودٌّ مـــــــــوَصَّل[2]

وبعدما أنهى حمدان دراساته، شغل منصب والده المتوفى، وهو تدريس العلوم الدينية لأبناء الجزائر والوافدين إليها[3] كما درس الحقوق[4]ولم يطل به الحال في مهنة التعليم، موليا عناية بالفلاحة والتجارة وتربية الأغنام والمواشي، وكانت له محلات تجارية في العاصمة متخصصة في بيع الورق والقطن والكتان والآلات الفلاحية وغيرها التي كان يأتي بها من إنجلترا و فرنسا.[5]

كما تولى مناصب عليا في عهد الداي حسين بحيث كان مستشارا له قبل الاحتلال الفرنسي[6] وفي سنة 1820م، سافر إلى فرنسا وعاش فيها مدة طويلة مكنته من الاطلاع على مختلف العادات، وهذه الاحتكاكات مع العالم الخارجي جعلت منه رجلا متنورا عالم بكل ما يجري حوله[7]، جمع لنفسه ثقافة فذة وعلاقات إنسانية معتبرة [8] ويقول عن نفسه في كتابه المرآة: "... **في أثناء رحلتي إلى أوروبا، درست مبادئ الحرية الأوروبية التي**

---

(1)– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص15.

(2)–محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص118.

(3)– لزهر بديدة: المرجع السابق، ص22.

(4)– عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980 م، ص136.

(5)– لزهر بديدة: المرجع السابق، ص ص 22-23.

(6)– العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص191.

(7)– احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: المصدر السابق، ص135.

(8)– صالح بلقبي: الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962م دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص52.

تشكل أساس الحكم التمثيلي والجمهوري، ووجدت أن هذه المبادئ كانت تشبه المبادئ الأساسية لشريعتنا ...."[1]

[1]– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005م، المصدر السابق، ص92.

3- دور عائلته في الجزائر:

كان أفراد أسرة حمدان خوجة يحتلون مراكز اجتماعية وسياسية مرموقة في البلاد، فقد كان والده عثمان من أبرز علماء مدينة الجزائر، عمل مدرسا للشريعة الإسلامية وأصول الدين[1]، وكان كاتب أول للدولة وأمين سرها، أي شغل منصب مكتوبجي ويعتبر من أهم المناصب وأخطرها[2]، ويسمى أيضا المقطجي يشرف على سجل محاسبات الدولة وسجل القوانين العسكرية الذي يحتوى على الأسماء والألقاب والدرجات المختلفة لكل فرد، وهي تعتبر كمهنة شيخ الإسلام (المفتي الحنفي)، ومن الواجب على هذا الكاتب الأول الذي يستشيره الحاكم في جميع الحالات أن يعرف القوانين الأساسية والتاريخ وحقوق الإنسان حتى لا يقوم بأي عمل ضد القانون[3] ولعل كلمة خواجة الملقب بها السيد عثمان تولدت عن هاته الوظيفة التي لا تسند إلاّ لذوي المعارف المتينة، والخبرات المتواصلة، والدرايات بالقوانين الأساسية للدولة، وكان يطلق على شاغل هذا المنصب لقب "**الأفندي**" وهي كلمة تركية تعني السيد في اللغة العربية، وهذا اللقب لا يعطى إلا للشخصيات البارزة لدى الدولة، كالدايات والمفاتي والباشاوات[4]وكان والد حمدان يتصرف في سجلات المحاسبات ومرتبات اليولداش[5] [6] ويحظى صاحب هذا المنصب بالاستشارة

---

[1]– سليمة كبير: المرجع السابق، ص8.

[2]– عبد الحميد زوزو، " حمدان خوجة ومنهجه في كتابه التاريخ الأصالة"، مجلة فصلية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، ع04، الجزائر، أكتوبر 1971م، ص 88.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص91.

[4]– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 90-91.

[5] – **اليولداش:** كان الجندي الانكشاري في الجزائر يعرف في السجلات باليولداش، ويستعمل هذا اللفظ من طرف الجنود عند مناداة بعضهم البعض، وذلك بمعنى، رفيق أو زميل. أنظر: حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007 م، ص28.

[6]–احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: المصدر السابق، ص134.

من طرف الداي نفسه في شؤون الدولة الداخلية والخارجية، لأن جميع أسرار الدولة في يده، ولأنه المشرف على دفاتر الجنود ومرتباتهم. [1]

وهذه المناصب كفيلة بأن تجعل والد حمدان يتمتع بسمعة طيبة وبشأن رفيع، ونفوذ حاد، ليس في الأوساط الشعبية فقط بل لدي ديوان الداي[2].

وكان الحاج محمد خال سي حمدان يشغل منصب أمين السكة وهو من الأعيان مكلف بضرب العملة والناظر على صنعها، وهي حديدة منقوشة تضرب عليها عملة الدراهم والدنانير، ولا يسند هذا المنصب إلا لمن توفرت فيه الثقافة الكافية، والثقة التامة والنزاهة الإسلامية كما أنه يوفد من طرف الداي في المهمات السياسية إلى الباب العالي بالقسطنطينية وكان في وفذ آغا الهدية، يوم أرسله الداي بهدية إلى الباب العالي سنة 1784م، وهاته السفرية التي صحبه فيها حمدان إلى إسطنبول[3].

لقد كانت أسرة حمدان تتمتع بقدر رفيع، وجاه عظيم ويحسب لها حساب في الأوساط التجارية[4]، وفيما يخص وفد آغا الهدية فكان عند موت الباشا يجتمع الديوان ويختارون من توفرت في جميع الشروط، ليخلفه ويتم انتخابه ويعلن الباشا الجديد، ويكلف شخص معين للذهاب إلى الباب العالي للإخبار عن الوفاة وقيام الديوان بانتخاب حاكم جديد، فتكتب رسالة تحمل إمضاء وخاتم كل واحد من أعضاء الديوان المفتي والقاضي ونقيب الأشراف ويوافق أعيان المدينة كذلك، ويسمى الرسول الذي يحمل الرسالة أغا الهدية، إذ يحمل معه هدية مكونة من بضعة جلود الأسود والنمور، وعدد من الأغطية الصوفية وتقديم نموذج عن منتوجات الايالة الصناعية وتوزع على السلطان وحاشيته، ويكلف هذا الرسول بأن يطلب شفاهيا من الباب العالي العطف على الإيالة وإطلاع

---

[1]– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص91.

[2]– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص20.

[3]– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص91.

[4]– عبد المجيد بن نعيمة وآخرون: المرجع السابق، ص 124.

السلطان على حالة البلاد وقلة الأموال لإقامة الحصون وكان وفد أغا الهدية الذي ضمنه الحاج محمد امين السكة حسبما يذكر حمدان في كتابه المرآة أن في تلك الفترة التي صاحب فيها خاله إلى إسطنبول أن الهدية كانت معتبرة وأن قيمتها لا تتجاوز 6000 فرنك، وكانت الجزائر في ذلك الوقت في حاجة للعتاد الحربي فزودتها الدولة العثمانية بثلاث حمولات كاملة [1]

[1]– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص94–95.

4- وفاته:

بالنسبة لتاريخ وفاة حمدان خوجة لا يوجد تاريخ محدد، وكما شهدنا اختلاف المصادر حول تحديد تاريخ ميلاده، فكان هناك إختلاف أيضا في تاريخ وفاته، فنجد جورج ايفار (Georges Yver) حدّده ما بين 1840-1845م[1]، بينما سليمة كبير حدّدته بتاريخ 1840م باسطنبول عن عمر يناهز 70 سنة. [2]

في حين أن محمد بن عبد الكريم حدّد ثبوت وفاة حمدان سنة 1840م، أوائل عهد السلطان عبد المجيد[3] [4] .

والراجح هو أن وفاته كانت في الفترة ما بين 1840م و1841م، ونبين هذا اعتماداً على ما جاء في سجل عثماني لـ محمد ثريا من جهة، وعلى أن الأمير عبد القادر كان قد بعث برسالة إلى حمدان خوجة بتاريخ 10 ديسمبر 1841م، وإننا لم نعثر حتى الآن على الرّد ولسنا ندري إذا كانت الرسالة وجدته حيا أو فارق الحياة، لأنه لو كان حيّا لمن المحتمل أنه تم العثور على أثر له بعد هذا التاريخ أو كان ردّ عليه خاصة أنه منشغلا بأحداث المغرب عامة وبشؤون وطنه الجزائر على وجه الخصوص. [5]

توفي حمدان خوجة في عاصمة الخلافة الإسلامية بعيدا عن الأرض التي ولد وتربى فيها وأحبها حباً منقطع النظير[6]، ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري.[7]

---

(1) -Georges yver , op cit , p122.

(2) – سليمة كبير: المرجع السابق، ص28.

(3)– **السلطان عبد المجيد:** هو ابن السلطان محمود خان، توفي في 17 ذي القعدة 1288هـ الموافق لـ: 27 ماي 1861م، وكان عمره 40 سنة، وداست سلطته حوالي اثنين وعشرين سنة وستة أشهر، للمزيد ينظر: محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص93.

(4) – المرجع نفسه، ص93

(5) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص61.

(6) – لزهر بديدة: المرجع السابق، ص29.

(7)–رقية شارف: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 م، ص90.

الفصل الثالث

النشاط الديبلوماسي والسياسي لحمدان خوجة

1- المقاومة السياسية لحمدان خوجة في باريس 1833م.

2- تمثيل حمدان خوجة للجزائر أمام اللّجنة الإفريقية 1834م.

3- النشاط السياسي لحمدان خوجة في إسطنبول 1836م.

تمهيد:

بعد حادثة المروحة في 29 أفريل 1827م، بين الداي حسين والقنصل الفرنسي ديفال[1] [2] والتي اعتبرتها فرنسا إهانة لها وعلى الداي أن يتحمل الذل والانحناء لمحوها[3]،مع توفر عوامل الانهيار في حكومة الداي حسين باشا وضعف قدرتها الحربية[4]، قررت فرنسا إرسال قوة بحرية في 11 جوان 1830م تطالب فيها الداي بتقديم اعتذارات للقنصل على ظهر سفينة فرنسية ورفع العلم الفرنسي فوق حصون مدينة الجزائر وقصر الداي ومقر البحرية، مع توجيه التحية للعلم الفرنسي بطلقات مدفعية، وأنذرت الداي في حالة عدم قيامه بذلك في ظرف 24 ساعة سيكون الرد بإعلان الحرب على الجزائر، والحقيقة أن حادثة المروحة لم تكن السبب الرئيسي لإحتلال الجزائر لأن فرنسا كانت تخطط لهذا منذ زمن بعيد. [5]

وصل الأسطول الفرنسي مدينة الجزائر في 14 جوان 1830م، حيث بدأ القصف في سيدي فرج لكن دون مقاومة من الجزائر، وفي 18 جويلية هاجمت قوات الجيش الفرنسي الجيش الجزائري الذي كان في سطاوالي[6] بقيادة إبراهيم آغا [7] صهر الداي حسين باشا الذي لم يكن قائدا ممتازا، ولم يعرف كثيرا عن التنظيم العسكري مثل يحي

---

[1] – **ديفال:** هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال، كان في نفس الوقت تاجرا، تورط في كثير من القضايا مع بكري وبوشناق اليهوديان، ولقد كانت مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة بين الجزائر وفرنسا، أنظر: حمدان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص185.

[2]– عباس كبير بن يوسف واحمد بوشاقور: تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954م، موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ص45.

[3]– سليمة كبير: المرجع السابق، ص ص15-16.

[4]– علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، 2005م، ص ص 267،272.

[5]– سليمة كبير: المرجع السابق، ص ص15-16.

[6] – **سطاوالي:** أو أوسه ولي بالتركية، تقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج وقد وقعت فيها المعركة، انظر: حمدان خوجة: المصدر السابق، ص191.

[7]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص267-278.

آغا، وفي هذا المضمار يقول حمدان خوجة في كتابه المرآة وهو خير شاهد على هذه الأحداث عن إبراهيم آغا "... **سلّم الداي حسين إبراهيم آغا مبالغ كبيرة لتوزيعها على المحاربين تشجيعا لهم، غير أن هذا الأغا لم يعط شيئا لأحد، وأنه كان يرد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم ولا ذخيرة حربية ولا مؤونة ولا شعير للخيل....**"، وعندما وقعت الهزيمة بسطاوالي، غادر صهر الداي المعسكر وكله يأس لعدم إتخاذه التدابير والإجراءات اللازمة لمواجهة الاحتلال الفرنسي، ولأن جيشه كان مكون من سكان قبائل متيجة الذين لا يعرفون إلا بيع الحليب[1]، حيث رفض الإستراتيجيات المقدمة داخل المجلس الحربي خاصة إستراتيجية أحمد باي قسنطينة التي تقوم على توزيع القوات الجزائرية غرب سيدي فرج حتى تمنع العدو من تحقيق هدفه وهو الوصول للعاصمة.[2]

وبعد الحرب بيومين دعا الداي حسين مستشاره حمدان خوجة لمعرفة حقيقة الأمور، فأجابه هذا الأخير بأنه لا يحق لقائد الجيش أن ييأس وينسحب، وتكلم مع الداي بكل صراحة عن سلوك صهره، ثم كلف حمدان خوجة بالذهاب إلى إبراهيم آغا وتشجيعه وإلزامه بالعودة لجيشه، بعد أن بحث عنه حمدان خوجة عثر عليه في دار ريفية كان يختبئ بها مع ثلاثة أو أربعة من خدمه، رفض الأغا العودة فرجع حمدان للداي، ثم طلب منه هذا الأخير الرجوع إليه وإقناعه، وفي هاته المرة قبل العودة معه للجيش لكن ديبورمون[3] كان قد هزم الجيش الجزائري آنذاك.[4]

---

[1]– حمدان خوجة: المصدر السابق، ص ص 190-196.

[2]– أحمد السليماني: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م، ص 95.

[3] – **ديبورمون:** 1773- 1846م، هو لويس اوغست فيكتور- الملقب بالكونت دي بورمون، ولد سنة 1773-م وعين وزيرا للحربية في 1825م، بعد أن إختاره الملك شارل العاشر لقيادة الحملة على الجزائر سنة 1830م، رغم نجاحه إلاّ أن حكومة الملك لويس استدعته وعينت مكانه اللواء كلوزيل، توفي بقصره عام 1846م، أنظر: غالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص309.

[4]– حمدان خوجة: المصدر السابق، ص ص 196-197.

بحكم المكانة الاجتماعية لحمدان خوجة ونضجه السياسي أصبح في تلك الفترة من المقربين للداي حسين أي من جلسائه، لاستيعابه طرق الحكم والإدارة، وعندما كان في أوروبا وقف على التحولات السياسية والاقتصادية متأثراً بما أحدثته الثورة الفرنسية 1789م من انقلاب في النواحي الاجتماعية والحد من سلطة نفوذ الملوك ورجال الدين،إضافة إلى إعجابه بما ظهر في بريطانيا من حكم ديمقراطي وقيام المنادين بفكرة الوطنية، هذا ما جعل حمدان خوجة يغير مجرى حياته تجاه وطنه الجزائر وإخوانه[1].

قام الداي حسين في 2 جويلية 1830م، بجمع الأمناء والأعيان ورجال القانون وغيرهم وعرض عليهم الوضع وطلب أرائهم للوصول إلى حل بقوله لهم: "... **أصدقائي لا تتحرجوا وقولوا رأيكم بصراحة ففي هذه الظروف يجب أن نتداول أنجح الوسائل ولست إلاّ واحدا منكم، فماذا ترؤن هل من الممكن أن نقاوم الفرنسيين مدة أطول؟ أم يجب أن نسّلم المدينة بمعاهدة تسمى إستسلام**" فأجابه المجلس كالآتي: "...**سنحارب إلى أن نستشهد عن آخرنا ومع ذلك فإذا فضل سموكم وسائل أخرى فإنه حرٌّ في أن يعمل ما يراه صالحا لنا...**"[2]، و في تلك الفترة كان حمدان خوجة مترجما للإتصالات التي جرت بين الجنرال ديبورمون والداي حسين، والتي انتهت بإبرام معاهدة الاستلام في 5 جويلية 1830م[3]

أمّا فيما يخص موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي فقد طاله التشويه، لأنه حُمّل مسؤولية التعجيل بالاحتلال لرفضه الانضمام إلى المفتي الحنفي الذي كلفه الداي حسين بتجنيد الأهالي خلفا لإبراهيم آغا لمواجهة الجيش الفرنسي، وبحكم أنه دعا إلى تنظيم إجتماع أعيان المدينة الذين طلبوا من الداي حسين التفاوض مع فرنسا، بالإضافة إلى قبوله وظيفة العضوية في بلدية الجزائر وفي اللجنة الفرنسية التي كُلفت بمهمة

---

[1]– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص ص 33-35.

[2]– حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 200.

[3]– سليمة كبير: المرجع السابق، ص18.

تعويض الأشخاص الذين تعرضت ممتلكاتهم للهدم، لكن الوقائع التاريخية تكذب كل تلك الإدعاءات وتثبت اتساع دائرة وطنيته ونضجه السياسي ورفضه للاحتلال لأنه ظلّ ملتزما بالدعوة إلى ضرورة إحترام البند الخامس من معاهدة الاستسلام الذي ينصّ بأن يبقى الدين المحمدي على ما هو عليه وأن لا يقع أي اعتداء على السكان وعلى ممتلكاتهم، وإنتقاده للتصرفات والإجراءات التي قام بها ديبورمون في حق العثمانيين من اختطاف ونفي،[1] كما انه عند احتلال مدينة الجزائر كان بإمكان حمدان خوجة الرّحيل مع الداي حسين لكنه رفض حبا للوطن ودفاعا عن الإسلام، وهذا ما ذكره في رسالته الموجهة لصديقه محمود بن أمين السكة بتاريخ 1 جوان 1834م[2]، التي قال فيها: "... **كان بإمكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية لكن حبي الإسلام دفعني للعمل وتحمل أخطر المصاعب لأبلغك...**"[3]

ويعود سبب قبول أعيان مدينة الجزائر ومنهم حمدان خوجة التفاوض مع الفرنسيين وتسليم المدينة بدون مقاومة إقناع الفرنسيين لهم بأنهم جاؤوا لكي يحرروهم من الهيمنة العثمانية ونشر الحضارة[4].

دعا حمدان خوجة في بداية الاستعمار إلى التآخي والتعاون مع فرنسا لإيقاف القتال، فحسب رأيه أن إخوانه الجزائريين لا طاقة لهم في المقاومة، لكن بعد معرفته حقيقة نوايا الفرنسيين الاستعمارية؛ غير نظرته لهم وأصبح يرى فيهم رمزا للظلم والاستبداد[5]

---

[1]– هزرشي بن جلول: النخبة الجزائرية والعمل الديبلوماسي حمدان خوجة نموذجا، الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والاستراتيجيات الدولية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، الساعة 9 صباحا إلى الساعة 11 صباحا، 30 أكتوبر 2018م،ص03.

[2]– **أنظر الملحق**: رقم 06 من هاته الدراسة.

[3]– العربي منور: المرجع السابق، ص 191.

[4] –عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص100.

[5]–العربي منور: المرجع السابق، ص191.

وفيما يخص قبول حمدان منصب عضو ببلدية العاصمة، لم يكن من محض إرادته بل أُجبر على ذلك، وبحكم هذا المنصب رفض هو ومن معه من الجزائريين في المجلس البلدي[1] تسليم مسجد السيدة للجنرال كلوزيل[2] الذي أراد تحويله إلى مسرح، كما دافع أيضا على أملاك مكة والمدينة ووقف في وجه الجنرال مؤكدا له على أنها وقف للفقراء لا يجوز له التدخل أو التصرف فيها، ونظرا لمواقف حمدان خوجة المتكررة في الدفاع عن أبناء وطنه، عزّله كلوزيل من منصبه وبعد ذلك عُين في لجنة التعويضات التي قبلها راضيا، لأنها تمكنه من مساعدة أبناء وطنه من ناحية تقييم الخسائر الناتجة عن تهديم ومصادرة أملاكهم، ومن ثمة تمكينهم من الحصول على التعويض المناسب.

وبعد مجهودات حمدان خوجة الكبيرة لصالح إخوانه الجزائريين في هذا المجال أدركت سلطات الاحتلال خطورة الدور الذي يقوم به، فحلت اللّجنة وأغلق باب التعويضات.[3]

أما في عهد بيشون[4]1830م فقد كانت ي علاقته مع حمدان خوجة حسنة يقف بجانبه ويدافع عنه مدافعة المحامي للأمين، وفي عهد بيرتيزان[5] نهاية عام 1830م لم

---

(1) – **المجلس البلدي:** وظيفة هاته اللجنة تقوم بها مشيخة المدينة، وهي عبارة عن مؤسسة البلدية اليوم، ولعل الجديد فيها هو تركيبها، سمَّى فيها ديبورمون أعضاء من أعيان الحضر من بينهم حمدان خوجة وكبار اليهود، وجعل رئاستها لأحد الفرنسيين، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص ص 28-29.

(2) – **كلوزيل:** ولد سنة 1772م، وتوفي بعد ذلك ب 70 سنة، ساهم في إعداد وإنجاح ثورة جولييت التي منحته قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر ابتداء من شهر أوت 1830م، ثم خشيهُ لويس فيليب فاستدعاه في شهر فيفري من 1831م، وبعد اندلاع الثورة بعام حصل على رتبة ماريشال فرنسا، وعاد لقيادة الجيش ضد الجزائر، 8 جويلية 1835م، فإرتكب أبشع الجرائم، انظر: حمدان بن عثمان خوجة المصدر السابق، ص 209.

(3) – لزهر بديدة: المرجع السابق، ص ص 27-28.

(4) – **بيشون:** دبلوماسي فرنسي، ولد سنة 1771م، في مدينة نانت، وتوفي في باريس سنة 1850م، كان أول معتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي له مؤلفات كثيرة أهمها الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي نشر سنة 1833م، أي في نفس السنة التي نشرت فيها المرآة باللغة الفرنسية، انظر: حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص80.

(5) – **بيرتيزان:** هو القائد العام الجنرال بيرتزان تحصل على رتبة جنرال سنة 1811م، حل بالجزائر في 20 نوفمبر 1831م، غير أنه أتهم بميله إلى السلم أكثر منه إلى الحرب، للمزيد ينظر: الطيب مختاري: اللجنة الإفريقية 1833م-1834، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009-2010م، ص 29.

تكن هناك علاقة سياسية بينه وبين حمدان، لأن بيرتزان لم تكن له شخصية عسكرية لذلك لم يتعرض لحمدان خوجة بسوء،[1] وبعد عامين من الدوق دوروفيقو[2] القيادة العامة للجزائر في 1830م تجدد نشاط حمدان خوجة،[3] فقد كُلف بالاتصال بقائد إيالة قسنطينة الحاج أحمد باي صديق حمدان خوجة لإنجاح المفاوضات مع فرنسا وذلك في مناسبتين الأولى في أوت 1832 والثانية في أكتوبر من نفس العام، إلاّ أن السفرة لم تسفر عن أي شيء يريده الدوق ولم يتمكن حمدان من التوصل إلى حل وسط يرضي الباي وفرنسا، وسرعان ما دُبرت ضده مؤامرة فعُزِل، ونتيجة لمواقفه السياسية ودفاعه عن مصالح بلاده بدأت السلطات الحاكمة تضيق عليه الخناق فجردته من أملاكه[4] وحجزت أمواله وسكنه، وبعد أن حسّ حمدان باستبداد الإدارة الفرنسية قوي عزمه على نقل القضية الجزائرية إلى قلب العاصمة الفرنسية باريس. [5]

---

[1]–محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق، ص ص164-167.

[2] – **الدوق دوروفيقو:** سياسي وجنرال فرنسي اسمه الكامل، آن جان ماري روني هافري، ولد سنة 1774م، وتوفي سنة 1833م، خلف فوشي بوزارة الشرطة سنة 1810م، وكان من أنصار نابليون الأوفياء، وبعد هزيمة واترلوا ألقي عليه القبض في جزيرة مالطة، ثم فرّ من السجن إلى مدينة أزمير سنة 1816م، وبعد ذلك بثلاث سنوات اتجه إلى لندن ومن هناك استطاع أن يحصل على عفو الحكومة الفرنسية واسترجاع رتبته العسكرية، وفي سنة 1831م، عُيّن قائد أعلى للجيوش الفرنسية في الجزائر، حاول ان يتفاوض مع الباي أحمد بواسطة حمدان خوجة لكنه لم ينجح في محاولته، له مذكرات كتبها سنة 1828م، انظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص60.

[3]– حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 111 – 113.

[4]– لزهر بديدة: المرجع السابق، ص ص 27-28.

[5]– حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 139.

1- المقاومة السياسية لحمدان خوجة في باريس 1833م:

1-1- تعريف الديبلوماسية:

هي كلمة مقتبسة من ديبلوم وهي تلك الوثيقة التي تُسلم لكل مكلف بمهمة ما، وهي في الحقيقة قديمة قدم الإنسان، اعتمدتها المجتمعات البشرية لتنظيم علاقاتها على أسس تكفل لها التعايش المنظم المستقر، وإن الشخصية الجزائرية التي جعلت الديبلوماسية شغلها الشاغل طيلة فترة الغزو الفرنسي وسمَت بفنونها إلى أعلى المستويات هي حمدان خوجة.[1]

1-2- نشاط حمدان خوجة في باريس:

بعد إمضاء الجزائر معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م، أبدى الجزائريون ردة فعل لمقاومة المستعمر الفرنسي بتنظيمهم لأول حزب وطني سياسي بزعامة المناضل حمدان خوجة[2] وعرف هذا الحزب باسم لجنة المغاربة[3] أو حزب المقاومة الذي كان عمله في البداية سراً ثم بعد سوء الأحوال جهر بمطالبه السياسية بالاستقلال والجلاء التام لفرنسا.[4]

وفي قضية ذهاب حمدان خوجة إلى باريس هل كانت نفيا من طرف الفرنسيين أم برغبة منه، شهدت تباينا كثيرا في الوثائق التاريخية، فنجد مثلا بسام العسلي يذكر أنّه بعد توتر علاقة حمدان خوجة بالدوق دوروفيقو Duc De Revigo نفاه هذا الأخير من

---

(1) – صالح بلقبي: المرجع السابق، ص ص50-52.

(2) – أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص29.

(3) – **لجنة المغاربة:** أو ما يعرف بحزب المقاومة أول حزب نظمه الجزائريون بقيادة حمدان خوجة، كان مكونا من الأعيان والبورجوازيين الجزائريين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي والوطني، وهذا الحزب كان مؤيداً من طرف الشعب، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص ص 29-31.

(4) – علي علواش وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م، ص169.

الجزائر،[1] بينما يذكر في هذا الشأن العربي منور أنّ الفرنسيين ألصقوا بشخصية حمدان أكاذيب واتهموه بالرشوة واختلاس الأموال وسوء الأخلاق، بعد ذلك أجبره الدوق الفرنسي على الرحيل إلى فرنسا منفيا سنة 1833م،[2] في حين يشير كتاب مذكرات لأحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة أن حمدان خوجة كان يعارض احتلال المساجد واستبدالها بكنائس ومستشفيات لذلك تم عزله من لجنة التعويضات التي أسستها فرنسا ونفي لباريس.[3]

والراجح هو أنّه لم يصل لباريس منفيا بل سافر بإرادة منه قصد الدفاع عن القضية الجزائرية، بعد أن حاول الإلمام بجوانبها وإعطائها بُعدا دوليا، من خلال ربط نشاطه بالسياسة الإنجليزية عندما طلب من قنصل إنجلترا بالجزائر تقريبه من السفير الإنجليزي بباريس (Granville) ليدعم موقعه ويرفع من صوته،[4] وما يؤكد لنا ذهابه لباريس كان برغبته منه هو أن أعيان الجزائر وعلمائها انتخبوه مندوبا مفاوضا في باريس ليكون ناشطا وعن كثب من البرلمان الفرنسي[5] ليدافع عن الجزائريين وممتلكاتهم المسلوبة من طرف الفرنسيين.

في أوائل سنة 1833م سافر حمدان إلى باريس للعمل على إثارة الرأي العام الفرنسي والحكومة الفرنسية وإنجلترا حول ما يجري في الجزائر[6] حيث أرسل وجهاء الجزائر مع حمدان عريضة[7] إلى الملك الفرنسي قائلين له فيها: " **باسم الموقعين**

---

[1]– بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838م، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980م، ص 134.

[2] – العربي منور: المرجع السابق، ص192.

[3] – أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: المصدر السابق، ص138.

[4] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 140-141.

[5] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص120.

[6] – عبد الجليل التميمي: "نشاط حمدان خوجة في باريس واستانبول من اجل القضية الجزائرية"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8، تونس، جانفي 1977م، ص135.

[7] – **أنظر الملحق:** رقم 02 من هاته الدراسة

أدناه... فُوض لسي حمدان بن عثمان خوجة أن يقدم لجلالتكم هذه العريضة وقد وكلناه ليمثلنا ويروج لقضيتنا، سواء لدى محكمة الحكومة الفرنسية أو تَجِّلَ رعاية ملك الفرنسيين بنا" وهو بدوره كذلك أرسل لملك فرنسا رسالة جاء فيها ما يلي:" **لقد كُلفت من طرف المعتمد عليهم من سكان مدينة الجزائر بمهمة تسليم عريضة لجلالتكم**"، فلم يأبه لأي عارض يقف في طريقه، ولم يكن يريد أي شيء سوى استقلال بلده بحيث يقول: "**... لم تكن لدي أية أمنية سوى أن أرى وطني المنكوب في سعادة...**"[1]

لم يكن حمدان خوجة راضيا على الأوضاع السيئة التي يعيشها بلده، فنعد ما رأى اليونان التي أغيثت وقامت على أسس متينة بعد انتزاعها من الإمبراطورية العثمانية، وكذا الشعب البلجيكي الذي انفصل عن هولندا، وأن جميع الشعوب الحرة تهتم بالبولونين وتساعدهم لاسترجاع جنسيتهم، إلاّ الجزائر تواجه لوحدها الغزو الفرنسي، فينزعج ويقوى حماسهُ القومي[2] فيقول: "**... إني حين أفكر بأن اليونانيين مدينون باستقلالهم إلى الفرنسيين وأن البلجيكيين مدينون إليهم أيضا بحريتهم... وإن الجزائريين لا يستحقوا أن يرمى بهم خارج المجموعة فهم جزء من العائلة البشرية الإنسانية...**"[3].

وبعد رؤيته لكل ما تقوم به فرنسا من تجاوزات في حق الأهالي الجزائريين، ينشط أكثر للدفاع عن وطنه وتنوير الرأي العام بالجرائم المرتكبة بحق بلاده الجزائر وتتصل الحكومة الفرنسية بالجزائر من الالتزامات التي تضمنتها معاهدة 5 جويلية 1830م، حيث نجد أيضا أن حمدان خوجة كان متصلا ببعض الجزائريين المنفيين بفرنسا كأحمد بوضربة وابن عمار وحمدان آغا وإبراهيم بن مصطفى باشا.[4]

---

[1] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص159.

[2] – مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص209.

[3] – مراد بوعباش: المرجع السابق، ص120.

[4] – محمد بن عبد الكريم: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، تع: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1972م، ص183.

ويعود سبب إختيار حمدان الذهاب لباريس من أجل حرية التعبير بها والقدرة على التنسيق مع المعارضة الفرنسية وكبار المسؤولين وقناصل الدول الكبرى[1] لزعزة استقرار فرنسا السياسي بمساعدة أصدقائه المنفيين، ويعتبر أبو القاسم سعد الله حمدان خوجة أبا للحركة الوطنية بمعناها الحديث نظرا لمجهوداته السياسية في سبيل تحقيق الاستقلال.[2]

كان نشاط حمدان خوجة بباريس مكثف، زود الصحافة ورواد النشر بمعلومات جمة عن الجزائر كانت في طي الكتمان، وقام الفرنسيون المعارضون باستقبال المهاجرين والمنفيين الجزائريين بمكاتب الوزراء وصالونات السياسيين حيث كانت سمعة الدوق دوروفيقو غير محمودة، بل وكانت تلك المكاتب والصالونات السياسية الفرنسية تتسابق لتتشرف بزيارة هؤلاء الجزائريين، فكان حمدان خوجة لا يعرف للملل طريقا، فكون لجنة لمتابعة الكفاح[3] مستغلا المناقشات الحادة بمجلس النواب الفرنسيين بتاريخ مارس وأفريل 1833م بفرنسا حول الجدل القائم بين المنادين بالاستعمار التوطيني وبين المناهضين له، كما سعى جاهدا مع أصدقائه المنفيين للتدخل في المداولات والمناقشات محاولين التأثير على مجراها فيما يخدم استقلال الجزائر،[4] فسارعوا باطلاع الجماهير على الأعمال الاستفزازية والمعاملات الاستبدادية التي يعانيها الجزائريون على أيدي السلطات الفرنسية، وقد استعان حمدان بالجرائد اليومية والمنشورات التحررية لاسيما جريدة لوكوريي فرانسي " Le Courrier français" أي البريد الفرنسي وجريدة لوناسيونال "Le National" أي الوطني وقد كانت هاتان الجريدتان تُطلع يوميا تفاصيل الحوادث الجديدة المحزنة التي تعيشها الجزائر،[5] هذا ما ساهم في نشر القضية الجزائرية، حيث بدأ المجلس الوطني

---

[1] – هزرشي بن جلول: المرجع السابق، ص04.

[2] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص69.

[3] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص183.

[4] – عبد القادر جغلول: "حمدان خوجة وموقفه من الاحتلال الفرنسي"، تر: محمد عجينة، مجلة الحياة الثقافية، العدد 43، تونس، 01 جانفي 1987م، ص44.

[5] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص183.

الفرنسي يتأثر بهذه الحوادث المؤلمة التي أحدثت انشقاقاً كبيراً في صفوف النواب وكانت مناقشات خطابهم حادة في شأن ميزانية حرب الجزائر ففريق المحاربين حبذوا إنفاقها، وفريق المسالمين دعوا إلى وقف الحرب، ومن بين أولئك المسالمين "**قايتان دولاروش فوكولد**" (Gaétan De La RocheFocould)، الذي أعلن رأيه بصراحة ألا وهو أنه ضد الأعمال الوحشية التي ارتبكها الجنود الفرنسيون تجاه الجزائريين الأبرياء،[1] وبهذا فقد كان للضغط الذي قامت به فئة المنفيين الجزائريين في باريس الفضل في تحرك البرلمان الفرنسي.

في شهر ماي 1833م أرسل حمدان خوجة رسالة إلى مجلس الدولة الفرنسي[2] يوضح فيها أحوال الجزائر[3] وفيها قال: "... **بمجرد وصولي إلى باريس... قدّمت إلى رئيس المجلس الوطني عريضة تتضمن ما هو مشهور ودائع من شكاوي أبناء وطني دون أن أتكلم عن قضيتي الخاصة التي هي الآن معلقة أمام مجلس الدولة...**".[4]

وما ساعد حمدان في نشاطه السياسي بباريس صديقه حسونة ومصطفى إبراهيم باشا فأشهر بمظالم الإدارة الفرنسية في عدة لوائح جُمعت في كتابه المرآة وذكر في رسالة كتبها لصديقه محمود بن أمين السكة في 1جوان 1834م، يقول فيها: "... **لو أن الكفار يعلمون شطرا من تحريرات وتأليف ومراسلات مع الأجناس وغير ذلك مما لا أقدر على ذكره، كل ذلك لأجل انقاد البلاد لأكلوا لحمي وأوقعوا بي والحمد لله الذي سترني منهم...**" [5]

---

[1] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص184.

[2] – **أنظر الملحق:** رقم 03 من هاته الدراسة

[3] – أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص81.

[4] – عبد النور خيثر وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص196.

[5] – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص196.

ولما حقق مجلس الدولة في أمر الجزائر تهاطلت عليه رسائل النقد وبطاقات المعارضة للسياسة التعسفية التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائر فدعا إلى تأليف لجنة وطنية للبحث والتحقيق فيما يجري هناك وبعد أن علم حمدان بما شرع مجلس الدولة في تطبيقه، انتهز الفرصة وسعى بكل ما في وسعه إلى تنفيذ هذا الطلب لأنه أول من اقترحه ودعا إليه، فكتب رسالة وقدمها إلى مجلس الدولة يشرح فيها ما يعانيه الشعب الجزائري من القمع والاضطهاد وما يقاسيه من البؤس والفقر حيث جاء فيها مايلي: "...**إن الحالة المادية لسكان الجزائر لتعطينا أبشع صورة لم يسمع بمثلها التاريخ**"، ثم عزز هذه الرسالة بتقرير بعثه إلى مجلس الدولة[1]، قدم فيه شكوى لما يعيشه بلده. [2]

وقد نشط حمدان خوجة على نحو خاص في باريس خلال صائفة 1833م فأرسل إلى الماريشال سولت(Soult) وزير الحربية الفرنسية مذكرة طويلة بتاريخ 3 جوان سنة 1833م، بالتعاون مع إبراهيم بن مصطفى باشا تضمنت 18 شكاية[3] عددّ فيها الأخطاء التي ارتكبها الحكام الفرنسيون بالجزائر وشكايات الأهالي ضدهم وطلب رداً على رسالته،غير أن وزير الحربية الفرنسية لم يرد عليه.

يرى عبد الجليل التميمي أنه عند تحليل المشاكل السياسية بالجزائر من طرف السلطة العليا الفرنسية بباريس، يجعلنا نلمس مدى التناقض الذي كان يفصلهم عن الحكام الذين عينوهم بالجزائر وعدم قبولهم للسياسة التي اتبعوها هناك، ويحملوا الحكام الفرنسيين المسؤولية الكاملة لخرق الإتفاقية المعقودة في 5 جويلية 1830م، لأنه جاء في رد من

(1) – **أنظر الملحق:** رقم 04 من هاته الدراسة

(2) – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص184-185.

(3) – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص82.

وزارة الحربية: "... **إنه يجب علينا أن لا نثق ثقة عمياء في السلطة المحلية بالجزائر، والتي يمكن أن تحاول تغطية الأخطاء التي ترتكبها هناك**"[1].

ومن أهم ما جاء في تلك الشكايات، طلبه من الماريشال سولت التدخل وتعين لجنة تحقيق، حيث قال له: " **فالآن إما أن تعتمد كلامنا ونحن جماعة من أعيان أهل الجزائر، ونتقوى بما يذكره الفرنسيون... وإما أن تعين كومسيون(Commission) ترسله إلى الجزائر ممن لا رغبة له في أخذ أموال الناس**"[2]، وكذلك من بين ما جاء في مطالب الرسالة عدم احترام الفرنسيين لحرمة المباني والأراضي والأمتعة، وعدم توفر الأمن وكذا التعدي على المفتي والقاضي بالجزائر وتفيهما من أجل الاستيلاء على أوقاف الحرمين الشريفين، وعلى المؤسسات الخيرية، وكذا تضمنت الرسالة تهديم الفرنسيين للبنايات الخصوصية والمؤسسات الدينية بحجة توسيع الطرقات، وتم تهديم المسجد المسمى بجامع السيدة،[3] حيث جاء قول حمدان في الشكاية ما يلي: "... **أول ما وقع من المخالفة بعد نفي القاضي والمفتي بغير حق أن استولوا على اوقاف مكة والمدينة... نطلب ردها كما كانت ... وهدموا جامع السيدة وأخذوا سارياته ... كما هدموا ثلاث أو أربع مساجد حوله... أخذوا جامع كجوة (كتشاوة) وحولوه إلى كنيسة... فنطلب رده... ومن يوم دخول الفرنسيين للجزائر إلى يومنا هذا لم يزالوا يحفرون مقابر أبنائنا وأجدادنا... وأما عظام آبائنا التي باعوها فنطلب أن يحكم الشرع العيساوي أو الموسوي أو المحمدي فيها**"،[4] كما أخذ الفرنسيون بساطات الجوامع وافترشوها في ديارهم وأخذوا زاويات كانت وقفا لفقراء المسلمين،[5] فقد كان لهاته العريضة وقع كبير على مسامع الحكومة الفرنسية

---

(1) – عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871م، ط2، م. د. م. ج، الجزائر، 1985م، م.م.د.ب.و.ع.ع.ع، زغوان ، تونس،1985م، ص89.

(2) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص149.

(3) – محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص ص 51-52.

(4) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص142.

(5) – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 102-103.

التي تنبهت إلى أمور هامة من جهة كانت خافية عنها، ومن جهة أخرى اعترافها بأخطاء سلطة الاحتلال الفرنسي، وكذا عدالة الأقوال التي جاءت في هذه العريضة، وبذلك يعد حمدان أول جزائري في ذلك العهد بل أول مغربي إنتقد السياسة الفرنسية بحجج منطقية وقرائن ثابتة مستخدما أسلوبا تغلب عليه روح التفتح وغزارة الاطلاع فهو في معظم كتاباته يعرف بنفسه على أنه ذو جاه عظيم ومحب للإنسانية، ولم يتفان في خدمة فرنسا وفي الإشادة بعظمتها وبعدالة لويس فيليب، ومن جهة أخرى يعرف بالسياسة الفرنسية في الجزائر وبسياسة كلوزيل، بحيث أدانه بكثرة لهدمه مؤسسات كبيرة ومحلات كتلك التي تطبع الكتب.[1]

في آخر الرسالة التي بعثها حمدان لوزير الحربية تضمنت مطالبته بالتنفيذ الفوري بتأليف لجنة التحقيق وقد جاء في بعض فقرات تلك الرسالة ما يلي: "... **هذه هي الغاية من سفري إلى باريس ولا أتأسف على أية تضحية قد ضحيت بها في سبيل وطني، سواء كانت أموالا طائلة، أو تعبا شاقا رغم شيخوختي وتقدم سني- فإن كل ما قاسيته من أجل وطني يعد عندي هينا وإذا استطعت أن أتحصل على نتيجة تعود بالفائدة على العباد، وأمن البلاد فذلك ما كنت أبتغيه وأتمناه...**" وبقيت هذه الرسالة وتلك الشكاوي رهن زواية الإهمال ولم يتم الرد عليها،[2] ما دفع بحمدان خوجة إلى أن يختصر الشكوى الأولى من المذكرة المذكورة ويرسلها إلى الحكومة الفرنسية بتاريخ 9 جويلية 1833م، وفي 10 جويلية من نفس السنة أرسل نسخة من المذكرة ورسالة إلى الملك الفرنسي وناشده التدخل في الجزائر[3] بصفة مباشرة وجاء في مستهل هذه الرسالة مايلي "... **أنني أتضرع إلى جلالتكم أن لا تدعوا مجالا للمؤرخين والكتاب، حتى يحبروا ما قد يكون سببا للطعن في أعراضكم، فكيف يكون إحساسكم عندما يقول الناس -مثلا-: "هذا**

---

[1] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص142-143.

[2] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص184-185.

[3] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص134.

الظلم أرتُكب على عهد لويس فيليب "Louis Philipe"... إني أوجه خطابي إلى أبي أسرة ذلك هو لويس فيليب! وما أدراك ما لويس الذي يقدّر قيمة البؤساء، ويضحي براحته في سبيل سعادة فرنسا، من اجل الإنسانية جمعاء"[1]، كما يعود لحمدان خوجة الفضل في قيام صديقه الإنجليزي بانستمير بتحرير كراسته المشهورة "نداء من اجل الجزائر" والتي قام بتوزيعها على مواطنيه، وبإيحاء من حمدان خوجة قام أعيان بايلك الشرق بإرسال عريضة للبرلمان الإنجليزي يطالبون فيها دعمهم مساندتهم للجزائر لأن إنجلترا معروفة بمواقفها في الدفاع عن حقوق الإنسان.[2]

نجد أن حمدان خوجة في دوره الديبلوماسي بفرنسا لم يراسل السلطات الفرنسية فقط، بل كانت له نشاطات أخرى إلى في الخارج، حيث ناشد السلطان العثماني محمود الثاني[3] لوضع حد للأعمال المستبدة التي يقوم بها الفرنسيون[4]، فقد نادى بضرورة استقلال الجزائر لأنه كان يرى السلطان العثماني هو صاحب الأمر والنهي بالنسبة لجميع البلدان الإسلامية التي تكوّن الخلافة،[5] وفيما يخص الرسالة التي بعثها إلى السلطان محمود خان الثاني بتاريخ 16 أوت 1833م[6] والتي ترجمها الأستاذ عبد الجليل التميمي من اللغة التركية إلى العربية هي على غاية من الأهمية من حيث الجرأة في الطرح والدقة في المعالجة لقضية شائكة، إذ حمل السلطان مسؤولية ضياع الجزائر، وأنه سوف يُسأل

---

[1] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص186.

[2] – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص193.

[3] – **محمود الثاني:** هو ابن عبد المجيد الأول، ولد سنة 1786م، وتوفي 3 جوان 1839، جلس على العرش اثنين وثلاثين سنة، كان محبا للعلم، معظما للعلماء، وهو أول من اهتم بالجيش النظامي، وقضى على الانكشارية، أنظر: محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص105.

[4] – عبد المجيد بن عدة: "رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر سيد حمدان بن عثمان خوجة"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلد2، العدد03، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، أفريل 2007م، ص 15.

[5] – حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، المصدر السابق، ص28.

[6] – **أنظر الملحق:** رقم 05 من هاته الدراسة.

أمام الله وأمام الناس[1] عن ذلك فقال له: "... **إننا يوم القيامة سنتوجه إلى العلي حل شأنه قائلين إن سلطاننا قد تخلى عنا إلاّ أن السلطان يقول لقد كنت مشغولا بمشاكل أخرى ولمن الله سوف لن يقبل منه هذا الجواب**" وقال له أيضا: "إن المسلمين الذين استشهدوا ودفنوا في هاته التربة سوف يسألونك يوم الحساب لماذا تخليتم عنهم"[2] ومن خلال هاته الرسالة نجد أنها تتضمن أمور كثيرة، بحيث خاطبه باسم الشعب الجزائري ووصف مأساة الجزائريين بأنها لم تعرف مثيلا لها منذ سبعة آلاف سنة، وترجاه أيضا على أن يعين باشا حاكما للجزائر واقترح الحاج أحمد باي لتولي ذلك المنصب،[3] كما اقترح عليه أن يجعل من الجزائر وولاية تونس وطرابلس الغرب وحدة إدارية لأن ذلك يشكل القوة العثمانية بشمال إفريقيا.[4]

كان حمدان خوجة يعتبر نفسه أدرى بأمور بلاده ويوضح هذا في رسالته للسلطان العثماني بقوله: "**وباعتبار أني عشت تلك الحوادث فإنني استطيع أن أحكم على بنية مجريات الأمور، إنّ عبدكم يعرف جيدا الشعب الجزائري، حروبه البرية والبحرية... هاته الرسالة هي عريضتي الخاصة، اطلب منكم العفو على جسارة هذا التقرير، أيها السلطان ليهبكم الله النصر، كتب من طرف عبدكم الحقير الجزائري: حمدان بن المرحوم دفتر دار عثمان خوجة، باسم الشعب الجزائري وبموافقة إبراهيم بن مصطفى باشا، في 29 ربيع الأول 1249هـ-16 أوت 1833م**"،[5] وبعد هاته الرسالة إتضح أن رسائل حمدان إلى السلطان العثماني أثرت على السياسة العثمانية تأثيرا مباشرا حيث دفعت

---

[1] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص170.

[2] – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص195.

[3] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص171.

[4]– عبد الجليل التميمي: نشاط حمدان خوجة في باريس وإستانبول من أجل القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص135.

[5]– عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، المرجع السابق، ص118.

السلطان إلى القيام بفعاليات سياسية لمحاولة استرجاع الجزائر[1] فأرسل السلطان العثماني مصطفى رشيد باي[2] سفيرا في باريس 3 جوان 1834م للتفاوض مع الحكومة الفرنسية من أجل استرداد الجزائر بعد أن نوقش أمر العريضة التي أرسلها حمدان لمجلس الشورى المنعقد في الباب العالي، وإعلان رئيس الكتاب عاكف أفندي[3] إرسال رشيد باي كسفير للمذاكرة بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية بناءا على رغبة السلطان، كوّن رشيد باي بعدها علاقات جيدة مع حمدان خوجة وحسونة الدغيس للاستفادة من معلوماتهم، والاتحاد معهم قصد إيجاد حل للمسألة الجزائرية[4] واسترجاع الجزائر من فرنسا، ولما أدرك السفير العثماني عزْم الحكومة الفرنسية على الاحتفاظ بالجزائر، عاد إلى بلاده فأرسل له حمدان برسالة قيم من خلالها الوضع في الجزائر، وفضح فيها السياسة الفرنسية وكشف نواياها الحقيقية تجاه الجزائر، فكان تاريخ تلك الرسالة في جوان 1835م قائلا له فيها مايلي: "**إن الخطر الفرنسي لن يتوقف عند حدود الجزائر، بل من المؤكد أن يمتد إلى تونس والمغرب ويتم احتلالهم**".[5]

كان حمدان خوجة يؤمن بأن الحرية هي أساس كل نظام ناجح، ويعتبرها عاملا أساسيا في قوة الدولة، فوجودها كفيل بدوام أي نظام وهذا ما دفعه في إطار دفاعه عن القضية الجزائرية إلى تذكير فرنسا بمبادئ ثورتها التي أسستها على مبدأ الحرية والعدل والمساواة، وبالنظر لممارساتها في الجزائر نجدها تتعارض مع تلك المبادئ، وإن واصلت في استبدادها وظلمها فنظامها سوف يزول، لأن العدل باق للأبد، بهذا يكون حمدان قد

---

[1] – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص195.

[2] – **رشيد باي**: ولد مصطفى رشيد باي في اسطنبول سنة 1800م، وبعد أن عُين معتمدا للهمايون سنة 1832م، اشترك في محادثات معاهدة كوتاهية واشتغل في سفارتي باريس ولندن وفي وزارة الخارجية، كما شغل ستة مرات منصب الصدر الأعظم، أنظر: أرجمنت كوران: المرجع السابق، ص76.

[3] – **عاكف أفندي**: رئيس الكتاب سنة 1832م، وفي سنة 1836م، أصبح وزيرا للخارجية، توفي سنة 1847م، للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص76.

[4] – المرجع نفسه، ص ص 75- 80.

[5] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 167-168.

تنبأ بزوال الحكم الفرنسي في الجزائر مستقبلا، وهو ما تؤكده رسالة قد بعث بها الجنرال فوارول (Voirol)[1] من الجزائر إلى وزير الحرب الفرنسي عام 1834م يقر له فيها بأن حمدان يبين برسائله للجزائريين أنه على فرنسا الإنسحاب من الجزائر وأنها ستفعل ذلك عاجلا أم آجلا[2]، وفيما يخص الرسالة التي بعثها حمدان خوجة للجنرال الفرنسي (Voirol) المؤرخة في 28 ديسمبر 1833م وهو في باريس فقد نوّه فيها ببعض الأعمال التي قام بها لصالح الجزائريين ويخبره بأنه ألف كتابا تحدث فيه عن وضعية الجزائر وأن ابنه الحاج حسن سيسلم له نسخة منه، كما يرجوه أن يرسل له ما يثبت قيامه برحلته إلى احمد باي مفوّضا من طرف الدوق دوروفيقو الذي كان قد توفي حين آنذاك، الأمر الذي حال دون إثبات صحة ذلك أمام الحكومة.

كما نجد أيضا رسالة أخرى بعثها حمدان خوجة وهو في باريس إلى برتهزن بتاريخ 10 جانفي 1834م، التي جاء في فحواها تنويه من حمدان لسياسته العادلة ويعده بأنه سيفرد له حديثا في مؤلفه الثاني لعلاقته الحسنة معه،[3] إلا أنه لم يكتب له ولا يوجد تفسير لذلك.

وما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب الذي أخبر به حمدان الجنرال الفرنسي (Voirol) المعنون بـ: "Aperçu Historique Et Statistique Sur La Regence d'Alger"، لمحة تاريخية وإحصائية حول إيالة الجزائر الذي ظهر في باريس في شهر أكتوبر 1833م

---

(1) – **فوارول (Voirol):** قائد عام على الجزائر حكم الجزائر من هذا المنصب بالنيابة، وهو من أصل سويسري تحصل على الجنسية الفرنسية عام 1816م، لم يكن مستقلا بتصرفاته كان تحت إمرة وزير الحربية، حكم مدة 17 شهر حتى شهر سبتمبر 1834م، أنظر: الطيب مختاري: المرجع السابق، ص30.

(2) – مسعود عوادي: "حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظراته إلى الاحتلال الفرنسي بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار"، مجلة الدراسات التاريخية، ع15و16، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2012-2013م، ص299.

(3) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص170.

المسمى بالعربية "**المرآة**"، يعتبر مصدرا أساسيا لكتابة التاريخ الجزائري في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.[1]

عمل حمدان جاهدا لإنقاذ بلاده فبالإضافة إلى اتصالاته بالمسؤولين الفرنسيين والباب العالي راسل أيضا صديقه محمود بن أمين السكة في جوان 1834م الذي كان يقيم في إسطنبول، حثه على التدخل لدى السلطان العثماني ليعمل على إنقاذ الجزائر وليؤكد له أن وعود الحكومة لا أساس لها من الصحة[2] ومما جاء في الرسالة: "... **ليس لي إلاّ القلم أكتب... وأنت يا أخي تعرف بأني في سن الستين... ومستور ولا طمع لي في مال ولا في منصب... أنا جاهدت بقلمي والرعايا بسيوفهم فجاهدوا بألسنتكم والعدو لا يخرج من البلاد إلا بالقوة... ومثل الذين يمهلوه ريثما يلتمس وجها لتغيير رأي مثل من عجز عن قلع شجرة الاستحكام عروقها فأخرها إلى عام آخر فإنها تزداد استحكاما ويزداد ضعفا وكبراً... أنا كتبت وبنيت وأنتم يحرم عليكم السكوت...وإنّ الله يحتقر الذي يتألم ويحتمل الاحتقار...**" حمدان خوجة الجزائري،[3] في هذه الرسالة قيم حمدان ما يدور من أقوال في الصحف، ومفادها أنه لا مصلحة لفرنسا في بقائها بالجزائر للاختلاف في اللغة والدين والعادات والتقاليد والنفقات الباهظة كذلك، ورأى أنه لا يمكن استرجاع الجزائر إلا بالقوة واعتبر الجزائر للعثمانيين ولا يحق لأي أحد كان أن يمتلكها. [4]

لم يستسلم حمدان خوجة وهو في باريس لسياسة الأمر الواقع ولم يقبل أبدا أن يسكت عن الجرائم الاستعمارية المقترفة في حق بلاده وشعبه رغم إهمال الفرنسيين

---

[1] – حمدان خوجة: المصدر السابق، ص42.

[2] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص168.

[3] – عبد الكريم محمود غرايبة: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984م، ص4

[4] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص171.

للرسائل والشكاوي التي تقدم بها لهم، بل سعى بكل الوسائل قصد الحصول على جلاء الجيش الفرنسي من الجزائر والإعتراف بالكيان الجزائري. [1]

كان لحمدان خوجة نية للعودة إلى وطنه بعد انتهاء مهمته واتخذ قراراً أن لا يعود إلى الجزائر ما دامت قضيتها معلقة، وما يتوجب عليا ذكره هو بعد أن أطْلَع حمدان خوجة الجمهور الفرنسي على حقيقة مشكل الجزائر بواسطة نشاطاته وإخراجه لكتاب "**المرآة**" الذي لم يدع فيه كبيرة ولم يُغفل صغيرة من مساوئ فرنسا في الجزائر ومعاملاتها الاستفزازية، زاد هذا من غضب السلطات الفرنسية فراحت تزج بالجزائريين في السجون مواصلة الحرب والاستيلاء على أملاك كل من له شأن رفيع، ولم ينجو حمدان خوجة من ما حل بشعبه، فقضت السلطات الفرنسية على جميع متملكاته بحجزها ومنعه من العودة إلى بلاده، كما تسبب له هذا الكتاب أيضا برفض مجلس الدولة جميع المطالب والرسائل والشكاوى التي تقدم بها في باريس.[2]

وأسهم حمدان في تأسس اللجنة الإفريقية التي سنتحدث عنها فيما بعد.

[1] – عبد المجيد بن عدة: المرجع السابق، ص12.

[2] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص189.

2- تمثيل حمدان خوجة للجزائر أمام اللّجنة الإفريقية 1834م:

2-1 تعريف اللّجنة الإفريقية:

أُصْطُلِح على اللّجنة التي قدمت إلى الجزائر باللّجنة الإفريقية، وكلمة الإفريقية والإفريقي ارتبطت وتلازمت مع دخول الاحتلال إلى الجزائر، فالجيش الفرنسي الذي قاد احتلال الجزائر[1] كان يسمى بالجيش الإفريقي وبقيت التسمية مدة طويلة وقد شاعت كلمة الإفريقي في عدة استعمالات منها اللّجنة الإفريقية، كأن الجزائر كلها أصبحت رمزا لإفريقية أو أن الفرنسيين كانوا يخططون لإحتلال إفريقيا من الجزائر،[2] وتأسيس هذه اللّجنة الفرنسية كانت فكرة البارون موينى الذي اقترح في 19 أفريل 1833م تأسيس لجنة خاصة، تتشكل من شخصيات معروفة ودُعّمت فكرته من طرف باسي، وانضم إليهم سولت وزير الحربية الفرنسي فاقترح الفكرة على الملك لويس فيليب. [3]

من الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية تكوّن هذه اللّجنة، خلفية النقاش الحاد الذي جرى في البرلمان الفرنسي حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب على الجزائر، فكان هناك المؤيد والمعارض وكذا الجهود الكبيرة من شكاوي وعرائض قام بها المناضلون الجزائريون بفرنسا خاصة حمدان خوجة،[4] ضف لذلك رغبة فرنسا في السيطرة على الجزائر وتكوين مستعمرة بها قصد إسكات صوت المعارضة الفرنسية وكذا لمداراة المعارضة الجزائرية التي كانت بقيادة حمدان خوجة فأسست فرنسا تلك اللّجنة لتتخلص من الضغط الأوروبي عليها في قضية تحديد موقفها الرسمي من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر[5] خاصة ضغط بريطانيا التي عبرت منذ الوهلة الأولى عن رفضها للإحتلال

---

[1] – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص37.

[2] – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1830-1900م، ج1، المرجع السابق، ص37.

[3] – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص37.

[4] – محمد مقصودة: المرجع السابق، ص ص200-201.

[5] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص149.

وطالبت فرنسا أن توضح هدفها من وجودها بالجزائر، أما فيما يخص موقف بريطانيا هذا لم يكن بدافع حماية الجزائر بقدر ما كان طمعا في الاستفادة من الامتيازات، خاصة وأن تلك المرحلة شهدت صراع الدول الأوروبية حول الأسواق الخارجية كنتيجة للنهضة والثورة الصناعية.[1]

بعد ما قدم وزير الحربية الفرنسي الماريشال سولت في 07 جويلية 1833م تقرير بهدف تأسيس لجنة تدرس الأوضاع بالجزائر، وافق في ذلك اليوم الملك لويس على تأسيس اللّجنة الإفريقية.[2]

2-2- اللّجنة الخصوصية: (La Commission Spécial) 7 جويلية 1833م:

كانت هناك لجنتان الأولى عرفت باللّجنة الخصوصية، هي للتحقيق في الشؤون الجزائرية، كما أنها جاءت تلبية لطلب حمدان خوجة المتكرر لوزير الدفاع الماريشال سولت.

2-2-1-أعضاؤها:أعضاء هذه اللّجنة الأولى المسماة باللّجنة الخصوصية 8 أعضاء[3]، شملت العضوية عدة شخصيات متعددة الاختصاصات، مما يتيح لها سهولة الإطلاع على جميع المسائل والإلمام بها،[4] ما تجدر الإشارة إليه أن الحكومة الفرنسية قد أعطت تعليمات إلى اللّجنة تتضمن النقاط التي تريد التعرف عليها وطلبت منها إيجاد حلول للمشاكل الهامة التي كانت تواجهها الجزائر، حيث أعطتها برنامج عمل مفسر تسير عليه، وهذه التعليمات كلها تصب بوضوح في الرغبة السياسية لبقاء الحكومة الفرنسية

---

[1] – حياة سيدي الصالح:" البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر (19) "، مجلة الدراسات التاريخية، العدد13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011م، ص152.

[2] – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص149.

[3] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص186.

[4] – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص 50-52.

بالجزائر بصفة نهائية، لأنها كلفتها بالبحث في شروط التنمية الاستعمارية وتجسيد إدارة تهتم بتشجيع الزراعة والتجارة والصناعة والاحتلال.[1]

قام برئاسة اللّجنة الجنرال بوني وهو عضو المجلس الأعلى تولى المسائل العسكرية والجنرال مونفور أسندت له المسائل المتعلقة بالطرق والقناطر، السيد ديفالي دالي الذي خصصت له دراسة المسائل المتعلقة بالبحرية، كذلك السيد لورانس الذي إهتم بالمسائل المتعلقة بالإدارة والتشريع والقضاء والسيد دوبيرسار الذي قام بدراسة أمور المالية والضرائب والعقارات واختص السيد لابنسونير بمجال الزراعة واستغلال الأراضي، والسيد رينار الذي تولى الأمور المتعلقة بالتجارة والصناعة والجمارك، ومن هنا لم يُترك المجال للصدفة وتم ضبط كل شيء من قِبل اللّجنة[2] فاستبشر الجزائريون خيرا بهذا الحدث ظنا منهم أنه سيسفر عن الاستقلال. [3]

غادرت اللّجنة الأولى "الخصوصية" من مرسى مدينة "تولون Toulon" يوم الثاني والعشرين من شهر أوت سنة 1833م متجهة صوب الجزائر، حيث دامت إقامتها من 02 سبتمبر إلى يوم 09 نوفمبر 1833م، زارت كل من الجزائر العاصمة وضواحيها كمتيجة، البليدة، وهاجم اللّجنة أعراب متيجة عند رجوعها من البليدة، كما زارت عنابة ومرسى أرزيو ووهران اللّتين أقامت فيهما تسعة أيام ولم تزر مستغانم لرداءة الطقس وزارت حتى بجاية التي انتهى بها العمل وقد عقدت هذه اللّجنة من يوم 24 أكتوبر إلى يوم 19 نوفمبر 1833م 30 مجلسا[4] وأصبح في ذلك الوقت حمدان خوجة صوت الجزائريين الذين فوضوه ليتحدث باسمهم فأرسل في 16 سبتمبر 1833م رغبات الجزائريين إلى الملك الفرنسي، وقد ألح على شيئين:

---

[1] – بوعزة بوضرساية: الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2017م، ص43.

[2] – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص ص50-52.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص41.

[4] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص187.

الحرية والاستقلال والتمتع بالحقوق التي يتمتع بها الأوروبيون، ثم كتب كتابه "المرآة" لتنوير الرأي العام، وقد كان الكتاب جاهزا تقريبا منذ جويلية إلاّ أن حمدان خوجة لم ينشره انتظارا منه لتحسن الأوضاع وظهور نتائج اللّجنة الإفريقية، بحيث أنه قرر نشره في أكتوبر وأرسل نسخة منه مع رسالة إلى أعضاء اللجنة بتاريخ 26 أكتوبر 1833م[1]، ومما جاء في رسالة اللّجنة الأولى قائلا مايلي: "... **إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمر فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر، ولذلك بَعثت حكومة جلالة ملك الفرنسيين، لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن الحالة في الجزائر، إذن فإني أجرؤ على إرسال نسخة من عملي "المرآة" والمذكرة إلى هذه اللّجنة ... لكن أنا مقتنع أن ملاحظاتي حول الأخطاء التي أُرتكبت في الجزائر قد تساعد اللّجنة في عملها...**"[2]

وتوصلت اللّجنة الأولى إلى صياغة مجموعة من التقارير دارت حول: المهام البحرية والتجارية، كيفية الاستعمار والشؤون العامة، بالإضافة إلى 7 تقارير حول أملاك مكة والمدينة وبيت المال، ومن ذلك توصلت إلى نتائج جد هامة بالنسبة لفرنسا منها: أوصت بضرورة الاحتفاظ بالجزائر وتركيز السلطة بها وكذلك إحداث منصب حكم جديد هو الحاكم العام يتولى إدارة شؤون الجزائر المدنية والعسكرية وأوصت كذلك بإشراك الجزائريين في إدارة المجلس البلدي[3] وتطبيق النظام الفرنسي خلفا للنظام العثماني وتشجيع الاستيطان الأوروبي، وخلق ميزانية خاصة بالجزائر؛[4] فيما يخص تقرير الأشغال العمومية الذي كان من طرف الجنرال مونفور الذي رأى بضرورة إعادة تهيئة الطرق حتى يتسنى التواصل بين المراكز العسكرية وتأمينها من أي خطر بحري أو بري

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، المرجع السابق، ص ص82-99.

[2] – رقية شارف: المرجع السابق، ص261.

[3] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص150.

[4] – العربي منور: المرجع السابق، ص193.

وتحويل المساجد إلى كنائس، وكذلك جاء في تقرير الاحتلال الذي كان من طرف دولابينسونيار وبموافقة اللّجنة التي أقرت في النهاية باحتلال الجزائر فلاحيا وتجاريا تحت الحماية العسكرية[1]. وما تجدر الإشارة إليه أنه لم يوجد أي تدخل جزائري في اللجنة من داخل الجزائر بإستثناء رأي واحد للمفتي مصطفى بن الكبابطي[2] والذي كان حول الأحوال الشخصية للجزائريين، فيم يتصل بأمور دينهم، ويرجع أبو القاسم سعد الله سبب عدم وجود أسماء جزائرية أخرى استمعت إليها اللّجنة إلى مكتب الشؤون العربية الذي كان همزة وصل بين السكان والإدارة للاحتلال وأنه قد تكون هناك تدخلات لكنها لا زالت محفوظة بدور الأرشيف التي لم تنشر بعد، وفيم يخص ردود الفعل الجزائرية من باريس، كانت أقواها من طرف حمدان خوجة، حيث بعث عريضة إلى الملك لويس فيليب بتاريخ 16 أوت 1833م، كما ذكرنا سابقا يأمل فيها باسم الجزائريين أن يولى الأعضاء اهتماما بالشكاوي والمظالم التي قامت بها الإدارة الفرنسية[3] إضافة إلى كتابه المرآة ليبين للرأي العام العالمي مساوئ المعاملات الفرنسية في الجزائر الذي كتبه في البداية باللّغة العربية ثم ترجمه صديقة حسونة الدغيس[4] وتم نشر كتاب حمدان بالفرنسية كاملا دون أي تحريف، وإن علي رضا باشا ابن حمدان خوجة قد ألف هو الآخر كتاب بعنوان "**مرآة الجزائر**" وقد ذكر في مقدمة كتابه أن أباه ألف كتابا بالعربية ثم ترجمة إلى الفرنسي عندما كان مقيما بباريس ليطلع وزارة الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة المدنية بالجزائر[5]

---

[1] – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص ص53-73.

[2] – **ابن الكبابطي:** هو مصطفى بن محمد بن عبد الرحمان المشهور بابن الكبابطي ولد في الجزائر أواخر القرن الثامن عشر، وهو من عائلة أندلسية مارس التدريس في مساجد العاصمة سنة 1824م، وعُين سنة 1827م، في منصب القضاء على المذهب المالكي، ومع الاحتلال تولى منصب الاقتناء حتى سنة 1834م، حيث تم نفيه إلى الإسكندرية بسبب عدة كانت بينه وبين الاحتلال من صدامات حول القضاء والأوقاف، أنظر: الطيب مختاري: المرجع نفسه، ص ص 66-67.

[3] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص152-153.

[4] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص189.

[5] – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 34-37.

وذلك بعد عدم حصوله على أي رد على عرائضه وشكاويه، ويعتبر المرآة صورة عاكسة للأوضاع الجزائرية، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وبرز دور حمدان خوجة في اللّجنة الإفريقية من خلال نقده للسلطات الاستعمارية للظُلم الذي يعاني منه الشعب الجزائري وهذا ما توضحه رسالته التي بعثها إلى اللّجنة الإفريقية بتاريخ 26 أكتوبر 1833م، التي قال لهم فيها مايلي: " **إني جزائري، محب للإنسانية، فمن واجبي إذن ، أن أتعرف أغوار قضية الجزائر ومشاكلها... وإن اختلاف الشعبين: (الجزائري والفرنسي) في الدين واللّسان، وحتى في زي اللّباس وسائر العوائد الوراثية قد يكوّن حاجزا منيعا بينهما... وإني لأعتز بطلبي النبيل واقتراحي الشريف، عندما أفكر أن اليونانيين مدنيون للفرنسيين باستقلالهم، وإن البلجيكيين مدنيون لهم أيضا بتحريرهم وإن جميع الشعوب النبلاء والبؤساء، قد وجدوا لدى الفرنسيين الاستئناس واللّين لماذا إذن لم يحض الجزائريون بمثل ما حظي به هؤلاء...**"[1]

2-3- مذكرة حمدان إلى اللجنة:

بعث حمدان خوجة مذكرة إلى اللجنة الإفريقية في جويلية 1833م التي حلل ووصف من خلالها طبيعة السكان الجزائريين واضطهاد السلطة الفرنسية[2]، وذكر بأن السبيل الوحيد لوصول اللجنة إلى الحقائق هو إيجاد مبادئ لتقصي الحقائق المجهولة والوصول إلى الحقائق، وطلب منها زيارة وتفحص الأماكن الموجودة في الجزائر نظرة وافية عن الواقع المعاش أو بالرجوع إلى تقارير وفية فيا يتعلق بالبدو والقبائل التي يصعب الاتصال بها نظرا لبعدها عن السيطرة الفرنسية وللوضع العدائي الذي كان مستمراً على السكان منذ ثلاث سنوات[3].

---

[1] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص203-205.

[2]– الطيب مختاري: المرجع السابق، ص 84.

[3]– احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: المصدر السابق، ص 147.

كما حذر حمدان من استعمال العنف على أنه لا يجني فائدة لفرنسا، ثم عالج قضية مهمة وهي أسباب نفور السكان من الفرنسيين فأرجعها إلى: شعورهم بالاستعباد من أمة أجنبية، إضافة إلى الاختلاف في الدين وخشيتهم من الفقر وكذا الحوادث التي قام بها الجيش الفرنسي ضد المواطنين في المدن ثم طرح 13 نقطة جاءت على أسئلة استنكر بواسطتها جور وتعسف الإدارة الفرنسية، وحث الحكومة على تبني سياسة جديدة بأن تترك البلاد إلى أهلها شرط أن تعين أميرا مسلما حاكما بها.[1]

2-4- اللجنة الإفريقية La Commission d'Afrique 12 ديسمبر 1833م:

بعد أن أتمت اللّجنة الإفريقية الأولى عملها أو بالأحرى اللّجنة الخصوصية وزارت الجزائر متنقلة بين المناطق المختلفة، لخصت مجموعة من المحاضر والتقارير مست عدة ميادين، بعد عودتها إلى فرنسا قدمتها إلى الحكومة فتقدم وزير الحربية الماريشال سولت إلى الملك مذكرا إياه بتشكيلها في 07 جويلية 1833م، لجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات[2] فقرر الملك تأسيس لجنة ثانية في 12 ديسمبر سنة 1833م الموافق لـ: 29 رجب 1249هـ، وأطلق عليها اسم "اللّجنة الإفريقية **La Commission d'Afrique**" واتخذت من باريس مقرا لها[3] واعتمدت أساسا على تقارير ومحاضر وتوصيات اللجنة الأولى[4] وهي تحتوي على الأعضاء الثمانية الذين تقدموا في اللّجنة الخصوصية وأضيف لهم ثلاثة أعضاء آخرين من المجلس الفرنسي الأعلى من بينهم الدوق ديكازيس Duc Decazes الذي ترأس اللّجنة وخمسة من نواب المجلس الوطني الفرنسي من بينهم باسي "Passez" وصاد "Sade" المعروفين بأفكارهما المضادة للاستعمار وواحد من رؤساء المعسكر الملكي الفرنسي، وقائد الأسطول البحري "بتولون" والبارون فولاند

---

(1)- حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 156-158.

(2) – الطيب مختاري: "لجنة التحقيق الإفريقية في الجزائر ودورها الاستعماري"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد التاسع، بوزريعة، الجزائر، 10 سبتمبر 2016م، ص315.

(3) – عبد المجيد بن نعيمة وآخرون: المرجع السابق، ص124.

(4) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص153.

" Baron Volland" أمين ومقتصد عسكري الذي اقترح رأي احتلال الجزائر كلها نهائيا سنة 1831م. [1]

2-4-1- أعضاؤها: فالمادة الأولى للّجنة حملت تسمية الأعضاء:

الدوق ديكاز رئيسا للّجنة والكونت قيمينو، الكونت بوني، والكونت دوبرسار عضو اللجنة الأولى والبارون موني، ودولينسونيار عضو اللجنة الأولى، ولورانس بسكاتوري، ورينار وديشتال وكذلك ديمون، باسي والكونت دوصاد وبود وبرنار، كذلك مونفور والبارون كرلون المقتصد العسكري وديفال دالي عضو اللجنة الأولى[2] وقد عقدت اللجنة جلستها الأولى في 22 ديسمبر 1833م وفي الجلسة الثانية انتخبت كاتبها فكان السيد بيسكاتوري بتاريخ 5 جانفي 1834م، وفي جلسة 6 جانفي وافقت اللّجنة على طريقة العمل وهي الاستماع أولا إلى محاضر جلسات اللّجنة الأولى والتقارير الملحقة بالمحاضر فعقدت اللّجنة الثانية حوالي 56 جلسة وكانت مناقشاتها تطول وتحتد كلما كان الموضوع يصُب في الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر، أو استغلال الأرض، أو عن الضرائب والجمارك والتجارة أيضا.[3]

كما اعتمدت اللّجنة على ما أدلت به شخصيات فرنسية ومدنية وعسكرية وشخصيات جزائرية أيضا من بينها حمدان خوجة، أحمد بوضربة وحمدان بن أمين السكة، كان بوضربة أكثر ميلا للفرنسيين وحمدان أمين السكة معتدلا، بينما حمدان خوجة كانت مشاعره المعادية للفرنسيين واضحة، كما انظم وزير البحرية إلى اللّجنة وجلس على المنصة بجانب الرئيس وردّ على مجموعة من الأسئلة والتدخلات المتعلقة بحالة الجيش

---

[1] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص207.

[2] – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص216.

[3] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 103-104.

والميزانية ويعني هذا تدخل الحكومة في أعمال اللجنة وهذا يبين أنها لجنة حكومية أكبر مما هي لجنة افريقية أو برلمانية. [1]

تزامن عمل اللّجنة الإفريقية الثانية بوجود حمدان خوجة في باريس إذ يعد من الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في اللّجنة الإفريقية[2]،بحيث استمعت إليه اللّجنة في جلستها الرابعة عشر 23 جانفي 1834م[3]، التي كانت حول تقرير مصير الجزائر[4] فاستدعته اللّجنة لاستشارته فطرح عليه رئيس اللّجنة الدوق دوكاز مجموعة أسئلة وهو باعتباره ممثل الجزائر أمامها فأجابها[5] وكان مصحوبا بمترجمه حسونة الدغيس، وقد قال له الرئيس أن اللّجنة تعلم عن الكتاب الذي أخرجه عن الجزائر، وأن الكتاب يحتوي على قضايا ليست من شأن اللّجنة أن تتدخل فيها، وفيما يخص الشكاوي اعتبرها أنها شخصية وستنال حقها من العدالة[6] ووجه لحمدان 13 سؤالا أخذت ثلاث صفحات وطمأنه كذلك على الأمور التي اشتكى منها بأنه سيجد لها حلاً مثل: قضية المساجد التي ستعاد، واحترام الأملاك ودفع الإيجارات[7] فيقول رئيس اللّجنة مايلي "**سيدي حمدان، لقد أحطنا علما بمحتوى الكتاب الذي نشرتموه حول الجزائر، وليس من مهمة اللّجنة بحث المأخذ الشخصية، كاحتلال بعض المساجد وانتهاك حرمة القبور لقد عزمت الحكومة الفرنسية على إرجاع كل المساجد غير اللاّزمة له، كما وقرر في المستقبل احترام الملكيات إلا أن التي أُحتُلت من طرف الفرنسيين فإنها ستعوض بقيمتها... ألا ترون أن تطبيق هذه المبادئ يضمن ازدهار الممتلكات الفرنسية بإفريقيا، كما ويجلب إلى السلطة الفرنسية،**

---

(1) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص153.

(2) – الطيب مختاري: اللجنة الإفريقية 1833-1834م، المرجع السابق، ص81.

(3) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص153.

(4) – **أنظر الملحق:** رقم 10 من هاته الدراسة.

(5) – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص123.

(6) – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص125.

(7) – الطيب مختاري: المرجع السابق، ص81.

المواطنين الذين لم يتصالحوا بعد معها... " فكان رد حمدان خوجة كالآتي "**لا يعتقد أن النتيجة سيتحصل عليها عاجلا، وأضاف: إن مثل هذا لا يمكن أن يطبق في المدن، ولكن سوف لن يكون له أي تأثير على القبائل**"[1]كما دار الحوار حول مستقبل الجزائر، إداريا واجتماعيا وتجاريا، وما إذا أعيد منصب الأغا إلى أحد الشيوخ هل تتوقف القبائل عن الهجومات ضد السلطة الفرنسية، وحول تنظيم التجارة بواسطة القبائل بين الجزائر والسودان[2]، وهل من الممكن إخضاع أحمد باي بواسطة الوساطة والسلم[3] وكان من رأي حمدان خوجة الذي أدلى به أمام اللّجنة الإفريقية قويا بأن فرنسا لن تجني شيئا من محاولتها إغراء الجزائريين بإحلال النظام الفرنسي محل النظام العثماني الإسلامي أو التظاهر باحترام الدين والمعتقدات، وقد سأله رئيس اللّجنة ما إذا كان يعتقد بأن احترام الدين وحماية السكان وعدل الحكومة الفرنسية الصارم قد يوفر للمواطنين فرصا مغرية لم تكن متوفرة لهم زمن الأتراك، فكانت إجابة حمدان خوجة واضحة إذ أنه عبر بهذه المناسبة وبمناسبات أخرى على أنه من المحال التعايش بين الجزائريين والفرنسيين في كل شيء،[4] ووجه أعضاء اللّجنة إلى المزيد من الاطلاع حول ما ضمنّه من معلومات في المرآة تتعلق بهذا الموضوع، وفي الختام طلب الرئيس من حمدان خوجة إن كانت له إضافات، فرّد حمدان بأنه ليست له إضافات.[5]

وما تجدر الإشارة إليه أن اللجنة توصلت إلى نفس النتائج التي انتهت إليها اللجنة الأولى خاصة فيما يتعلق بالنظام الإداري بأن يكون حاكم عام فرنسي على الجزائر، وكذا

---

[1] – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 123-124.

[2] – **السودان:** قديما لم يكن يقصد بها السودان الحالي، وإنما أقطار مالي والنيجر شمال نيجيريا، وأهم مراكزه التجارية بتمبكتو وكانو، نوفي، كوتشينة، هاوسة، وكانت التجارة ممثلة في التبغ، العاج، الأقمشة القطنية وفاكهة الكورو، أنظر: الطيب مختاري: المرجع السابق، ص82.

[3] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 153.

[4] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص 137.

[5] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 154.

الاحتفاظ بها، وهذه النتائج جاءت عكس ما كان يرجوه حمدان خوجة وأنصاره مثل حسونة الدغيس، وأعلنت فرنسا أن الجلاء على الجزائر يعني المس بشرف الأمة الفرنسية وإهانة لها[1]، ورأت من مصلحتها الاحتفاظ بالجزائر والاحتفاظ بكامل حقوقها وسيادتها عليها، وحددت الإحتلال في ذلك الوقت على كل من الجزائر ووهران، عنابة، بجاية واعتبرت أن الواجب الأول للحاكم العام هو ضمان سلامة الأشخاص والممتلكات والحريات الدينية والعمل على توسيع مجال السيادة على المناطق بالطرق المختلفة [2].

إن عمل اللجنة الأفريقية لم يأت بشيء للجزائريين وإنما ثبت التواجد الفرنسي في الجزائر وفق برنامج أعدته الحكومة ونفذته لتخرج بجملة من التقارير مست جميع الميادين، كما أنها أسقطت مصالح الجزائريين ولم تقم بإنصافهم، وهذا ما تلخص في تقريرها النهائي مؤكدة بالدرجة الأولى على الاحتفاظ بالجزائر ثم ترجمت هذا التقرير من خلال مرسوم الإلحاق النهائي للجزائر بفرنسا في 22 جويلية 1834م[3]، فقد خاب أمل حمدان خوجة في اللجنة الإفريقية التي لم تحقق ما كان يريد وقد عرضته آراؤه في المرآة إلى المحاكمات بدعوى التشهير بالغير، ومن جهة عاد كلوزيل حاكم عام للجزائر في 1835م، الذي كان ساخطا عليه، فأصدر قرار في 26 سبتمبر 1836م بطرد حسن بن حمدان خوجة من الجزائر بدعوى أنه كان مع من تأمروا على فرنسا، أما ابنه الآخر الذي كان بصحبته في فرنسا، عاد إلى الجزائر في شهر مارس 1839م، وبعد هذا كله قرر حمدان خوجة الذهاب إلى اسطنبول في سنة 1836م، لإكمال نشاطه السياسي[4].

---

[1]– حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 156-158.

[2]– الطيب مختاري: المرجع السابق، ص ص 109-110.

[3]– الطيب مختاري: لجنة التحقيق في الجزائر ودورها الاستعماري، المرجع السابق، ص 319.

[4]– بسام العسلي: المرجع السابق، ص 135.

3- النشاط السياسي لحمدان خوجة في إسطنبول 1836م:

بعد اعترافات اللجنة الإفريقية بأن الأهالي مضطهدون ومعذبون في أرضهم، وأن فرنسا لم تأت لهم بالحضارة، بل جلبت لهم الجهل والأمية، رغم ذلك أجمع أعضاء اللّجنة على ضرورة مواصلة الاحتلال، وعدم التخلي عن الجزائر لما تملكه هذه الأخيرة من خزان طبيعي للموارد الطبيعية والاقتصادية، ضف لذلك موقعها الاستراتيجي التجاري الهام[1] حيث قرروا بتاريخ 22 جويلية 1834م، جعل الجزائر مستعمرة عسكرية تابعة للممتلكات الفرنسية. [2]

هنا تأكد حمدان خوجة أنه لا أمل من وعود فرنسا في إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية بعد معرفته أنّ السلطات القضائية التي في الجزائر أو التي في باريس قد رفضت مطالبه الداعية إلى استرجاع أملاكه وأملاك أقاربه، ورفضها كذلك لما كان يطالب به من نفقات رحلتيه إلى قسنطينة[3] قدم عرض حال له إلى الملك لويس فيليب بتاريخ 19 جوان 1835م، يقول له فيه: "...**أنا عجوز ناهز من العمر الثانية والستين، قد وجد نفسه وعائلته في وضعية محزنة... هذا عرض حال يقدمهُ إلى سمو جلالة الملك بكل احترام عبدكم المتواضع حمدان خوجة... الذي أصبح فقيرا بدون موارد... فقبل أن تستولي الحكومة الفرنسية على الجزائر، كنت أنا عبدكم أحد الأغنياء والمعتبرين بهاته المدينة... اليوم إنني لا أستطيع أن أوفي حاجيات عائلتي... أتوسل إلى سيادتكم أن تلقوا عين رعايتكم على وضعيتي المؤسفة وأن لا تردوا عرض حالي هذا**".[4]

---

[1] – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص194.

[2] – الطيب مختاري: اللجنة الإفريقية 1833-1834م، المرجع السابق، ص112.

[3] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص175.

[4] – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 128-131.

بعد تشديد الرقابة على النشاط السياسي لحمدان خوجة في باريس، وعلى أفراد أسرته بالجزائر[1] قرر مغادرة الأراضي الفرنسية في نهاية شهر ماي 1836م، ليتوجه بعدها إلى عاصمة الخلافة الإسلامية إسطنبول[2] وذلك بناءا على ما قاله الحاكم كلوزيل في رسالة بعثها للجنرال رابتال (Rapatel) بتاريخ 30 ماي 1836م من باريس ذكر له فيها ما يلي: "**إن حمدان خوجة غادر من هنا قبل أمس متجها للقسطنطينية، على طريق ميتز، وهذا الرجل بعد أن عرف أنه كان لدي رسائل تعرضه للخطر، فتهرب من الاعتقال...**"[3]

وفيما يخص سبب اختيار حمدان خوجة لإسطنبول، كونها مركز الخلافة الإسلامية وقِبله أنظار المسلمين[4]، ضف إلى ذلك تشجيع السفير العثماني رشيد له، كي تستفيد الدولة العثمانية في خبرته[5] فوصل حمدان إلى إسطنبول وهو كبير السن، محطم القلب، خائب الأمل، وما زاد حالته سوءا طرد السلطات الفرنسية إبنه حسن من الجزائر متهمة إياه بالتآمر ضدها.[6]

عند استقرار حمدان بإسطنبول خُصِصَ له منزل وأُجري له راتب شهري، فتقلصت مشاكله، ولم يبقى ما يضايقه إلا أفراد عائلته وأمر بلاده الجزائر التي أضطهدت من طرف الفرنسيين، أما نشاطه في إسطنبول فقد تمحور حول القضية الجزائرية، وما يلفت النظر هو أن نشاط حمدان باسطنبول كان مختلفا عن نشاطه الذي كان بباريس[7]، كونه

---

(1) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص176.

(2) – لزهر بديدة: المرجع سابق، ص29.

(3) –Esquer gabriel : correspondance du maréchal clauzel Gouverneur général des possessions françaises dans le nord de l'Afrique(1835-1837), 1er série, tome1, édition la rose, paris, 1948, p 725.

(4) – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص196.

(5) – سليمة كبير: المرجع السابق، ص27.

(6) – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص196.

(7) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 177-178.

في إسطنبول لم يكن يلح على الباب العالي بنفس الحرارة التي كان يُلح بها هو في باريس لمساعدة الجزائر[1]، ويعود سبب الاختلاف في النشاط للإختلاف الواضح بين العاصمتين من حيث حرية الرأي وحرية الأحزاب في نقدها للحكومة وتعدد الصحافة فباريس كان لها موقع استراتيجي هام بالنسبة للسياسة الدولية، في حين كانت إسطنبول عاصمة محافظة لا يوجد فيها نشاط حر ولا صحافة حرة ولا أحزاب.

تبنى حمدان سياسة الاعتدال تجاه السلطان[2]، إنطلاقا من اقتناعه بضعف الدولة العثمانية أمام الحركات الانفصالية خاصة التي قادها والي مصر محمد علي، إضافة إلى ضغط الدول القوية عليها خاصة فرنسا التي هددتها بالسيطرة على كامل إفريقيا في حالة التدخل في الجزائر.[3]

لكن رغم تلك الظروف لم يتوقف حمدان فواصل نشاطه وبذل كل ما بوسعه لصالح الجزائر عامة وأحمد باي خاصة، ففي إسطنبول كان يدعوا إلى الاجتماعات الرسمية ويناقش أهم القضايا المتعلقة بولايات المغرب العربي وقضايا الجزائر خاصة، ويزود المجتمعين بخبرته ويُدلي بوجهة نظره فيما يتصل بالسياسة التي يمكن أن تتبعها الدولة العثمانية تجاه الوضع القائم. [4]

فقد تم إختيار حمدان خوجة ليكون مستشارا لشؤون المغرب الإسلامي، بصفته مدركا لأوضاعها ومنه يشارك في إجتماع وقائع مجلس الشورى بالدولة العثمانية، وإضافة على ذلك كان يقوم بترجمة كل ما يِّرد من بلدان المغرب الإسلامي من رسائل إلى السلطان العثماني من اللغة العربية إلى اللغة العثمانية، والرد عليها إذا إقتضى الأمر.[5]

---

[1] – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص196.

[2] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 179-180.

[3] – عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق، ص196.

[4] – سليمة كبير: المرجع السابق، ص27.

[5] – محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص42.

ظل حمدان وفيا للجزائر يحرر العديد من الرسائل والتقارير عن وضعية الجزائر وأهداف السياسة الفرنسية[1]، يدافع عن قضية أحمد باي والأمير عبد القادر[2] لدى السلطات العثمانية[3] فقد ناشد الدولة العثمانية كي تسرع لتقديم المساعدات لأحمد باي الذي يواجه الاحتلال الفرنسي بقسنطينة وحذر السلطان أنه في حالة السكوت فإن فرنسا سوف تتمكن من احتلال المدينة، كما ألح أيضا على منح لقب الباشا لأحمد باي للرفع من معنوياته وتشجيع من حوله للمقاومة، وبعث إلى رجال الدولة في هذا الصدد مجموعة من التقارير قيم فيها الوضع القائم، ولم يُضيع أي فرصة دون أن يستغلها لاسترجاع الجزائر ومساعدة أحمد باي،[4] وتتبع تطورات أوضاع بلاده وكان مواظبا على القراءة والتأليف.[5]

والجدير بالذكر أن حمدان خوجة لعب دورا فعالا في ربط الصلة بين الأمير عبد القادر ورجال الدولة العثمانية، ففتح له الباب ليراسل السلطان العثماني.[6]

ويظهر دور حمدان خوجة السياسي في سعيه لتوحيد صفوف المقاومة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي[7]؛ بإرساله رسالة إلى أحمد باي[8] قائلا له فيها مايلي: "**والأن تحولت محبة عبد القادر الفرنسية إلى المخاصمة وإلى الحرب والعداوة، فسلط عليهم**

---

(1) – عبد الجليل التميمي: نشاط حمدان خوجة في باريس وإستانبول من أجل القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص135.

(2) – **الأمير عبد القادر**: 1807– 1883م، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، سياسي محارب ورجل ديم وشاعر في آن واحد، اشتهر بمقاومته وهو من مدينة معسكر: أنظر: حنيفي هلايلي: سيرة الأمير عبد القادر المجاهد الأديب والمتصوف، ندوة وطنية، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015م، ص02.

(3) – العربي منور: المرجع السابق، ص194.

(4) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص ص 184– 189.

(5) – رقية شارف: المرجع السابق، ص 90.

(6) – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص205.

(7) – عبد المجيد بن نعيمة وآخرون: المرجع السابق، ص129.

(8) – **أنظر الملحق:** رقم 08 من هاته الدراسة.

صناديد العرب، وأوقعوا بهم وكسروا شوكة الكفار، وأوهنوا قوتهم والحمد لله، فنرجوا أن يوافق ذلك مقترحكم، ويكون فيه لكم راحة، إذا يمكنكم أن تسلطوا الحرب على الكفار بمن معكم من شجعان العرب... ونحن أخطرنا ذلك لكم فلن تفوتكم هذه الفرصة إن شاء الله"، من خلال هذه الرسالة يبدوا أن حمدان رجل متطور، ناكر للذاتية لدعوته توحيد الصف من أجل المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي. [1]

حمدان خوجة في إسطنبول كان مترجما في المطبعة العامرة نظرا لإتقانه اللغة التركية، وكان أيضا معلما لأولاد رشيد باشا،[2] ومحررا في جريدة "**تقوم وقائع**" باللغة العربية، وكتب كتابا باللغة العربية هو إتحاف والأدباء المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، ثم ترجمه إلى اللغة التركية وأهداه إلى السلطان محمود الثاني سنة 1837م.[3]

[1] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص206.

[2] – محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص 116-117.

[3] – عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص136-137.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لموضوع حمدان خوجة ودوره الديبلوماسي، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات منها:

– أن حمدان خوجة ينتمي لفئة الكراغلة الفئة الثانية في المجتمع الجزائري بعد فئة الأتراك، ولد بالجزائر من أب عثماني عثمان، أحد أبرز علماء مدينة الجزائر، وأم جزائرية خديجة بنت إسماعيل خوجة العيون.

– إن البيئة التي ولد فيها حمدان خوجة كان لها دور كبير في صقل شخصيته، فتكوينه الديني والعلمي على يد والده، وسفره لدول أوروبا، وكذا إتقانه العديد من اللغات التي ساهمت بشكل فعال في رفع مكانته وبلوغه مناصب سياسية هامة، وكذا اتساع ثقافته.

– يعد حمدان خوجة أبرز الشخصيات البارزة في الجزائر، لعب دورا فعالا في خدمة الجزائر أواخر العهد العثماني من خلال علاقته مع السلطة العثمانية والحكام، بما فيهم الداي حسين وكذا نضاله السياسي بداية الاحتلال الفرنسي.

– إن شخصية حمدان خوجة طالها الكثير من التشويه بسبب موقفه من الاحتلال الفرنسي، إلاّ أن الوقائع التاريخية تكذب تلك الإدعاءات، وتثبت مقاومته ونضجه السياسي، ورفضه الاحتلال من خلال دعوته إلى ضرورة احترام البند الخامس من معاهدة الاستسلام، وإنتِقاده في كثير من الأحيان لسياسة الحكام الفرنسيين في الجزائر وتأسيسه لأول حزب وطني "حزب المغاربة".

– بعد زيادة الضغط الفرنسي على الجزائر وإنتشار الظلم والاستبداد سافر حمدان خوجة إلى باريس للدفاع عن القضية الجزائرية وفضح السياسية الفرنسية المستبدة لتنوير الرأي العام بما يجري في الجزائر من جرائم.

– يعد حمدان خوجة أول شخصية نادت بالجزائر للجزائريين، كاتبا الكثير من الرسائل والشكاوي للحكومة الفرنسية والملك الفرنسي لما يعانيه أبناء بلده في الجزائر وكذا دعاة المعارضة في البرلمان الفرنسي.

– كان لحمدان خوجة فكر ونضج سياسي كبير، فقد ربط علاقات سياسية مع دول أوروبية كإنجلترا التي كانت معادية للاحتلال الفرنسي للجزائر.

– كان لحمدان خوجة مقاومة سياسية قوية في فرنسا في سبيل تحرير بلاده، إذ دافع عن القضية الجزائرية بقلمه وفكره، وهذا الدفاع لا يقل أهمية عن الدفاع المسلح لأحمد باي والأمير عبد القادر.

– قام حمدان خوجة بنشاط ديبلوماسي وسياسي بارزا أمام اللجنة الإفريقية التي أسستها فرنسا بعد إلحاحه عليهم، فمثل الجزائر أمامها في جلستها الرابعة عشر وطرح العديد من القضايا التي يعاني منها بلده الجزائر، وألف كتاب المرآة الذي ندّد فيه بشدة جرائم فرنسا البشعة بالأهالي الجزائريين.

– لم يكتف حمدان بمراسلة السلطة الفرنسية بل ناشد السلطان العثماني محمود الثاني كونه حاكم المسلمين للتدخل وإنقاذ الجزائر ودعم أحمد باي في مقاومته للاحتلال، كما أنه كان يسعى لتوحيد جهود المقاومة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي للتغلب على فرنسا، وكانت له رسائل إلى رجال الدولة العثمانية وصديقه محمود بن أمين السكة كي يحثهم على القيام بواجبهم تجاه رعياهم بالجزائر وإنقاذهم من المحتل.

– النشاط الذي أظهره حمدان خوجة في كل من باريس وإسطنبول بعد تجاوزه الستين من عمره لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر أثناء الفترة العثمانية وحتى الفرنسية.

الملاحق

الملحق رقم 01: يوضح صورة حمدان خوجة[1]

[1] – عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس – الجزائر – ليبيا من 1816 إلى 1871م، تق، روبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر ، تونس، مارس 1972م، ص 136.

الملحق رقم 02: التفويض الذي منحه أعيان العاصمة لحمدان بن عثمان خوجة ليتكلم بإسمهم في فرنسا[1]

11 ـ التفويض الذي منحه أعيان العاصمة لحمدان بن عثمان خوجة ليتكلم باسمهم في فرنسا[1]

يبدو انه بقدر ما نشكو بقدر ما تزداد وضعية السكان سوءا.

فالموقعون يوعزون هذا، الى تدبير محتوم. ذلك ان نفس حكومة فرنسا هذه تنفق أموالها بسخاء من أجل نشر الأفكار التحريرية وتساهم في العمل من أجل سعادة الشعوب.

لقد فوضنا نحن الموقعين سيدي حمدان بن عثمان خوجة لتقديم هذه الشكوى لجلالتكم. كما تخوله صلاحية تمثيلنا والدفاع عن حقوقنا سواء أمام عدالة حكومة فرنسا أو امام ملك الفرنسيين الذي هو كذلك أب للشعوب.

فلتكن حاميا ومدافعا عن الجزائريين وساعدهم على الانعتاق فهذا ما نأمله من خيرة الملوك الذي يتحلى بكل أنواع الفضائل. الجزائر. 27 أغسطس 1833.

[1] – جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830_1914، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009م ،ص 48.

الملحق رقم 03: رسالة حمدان خوجة إلى الوزير الفرنسي سولت [1]

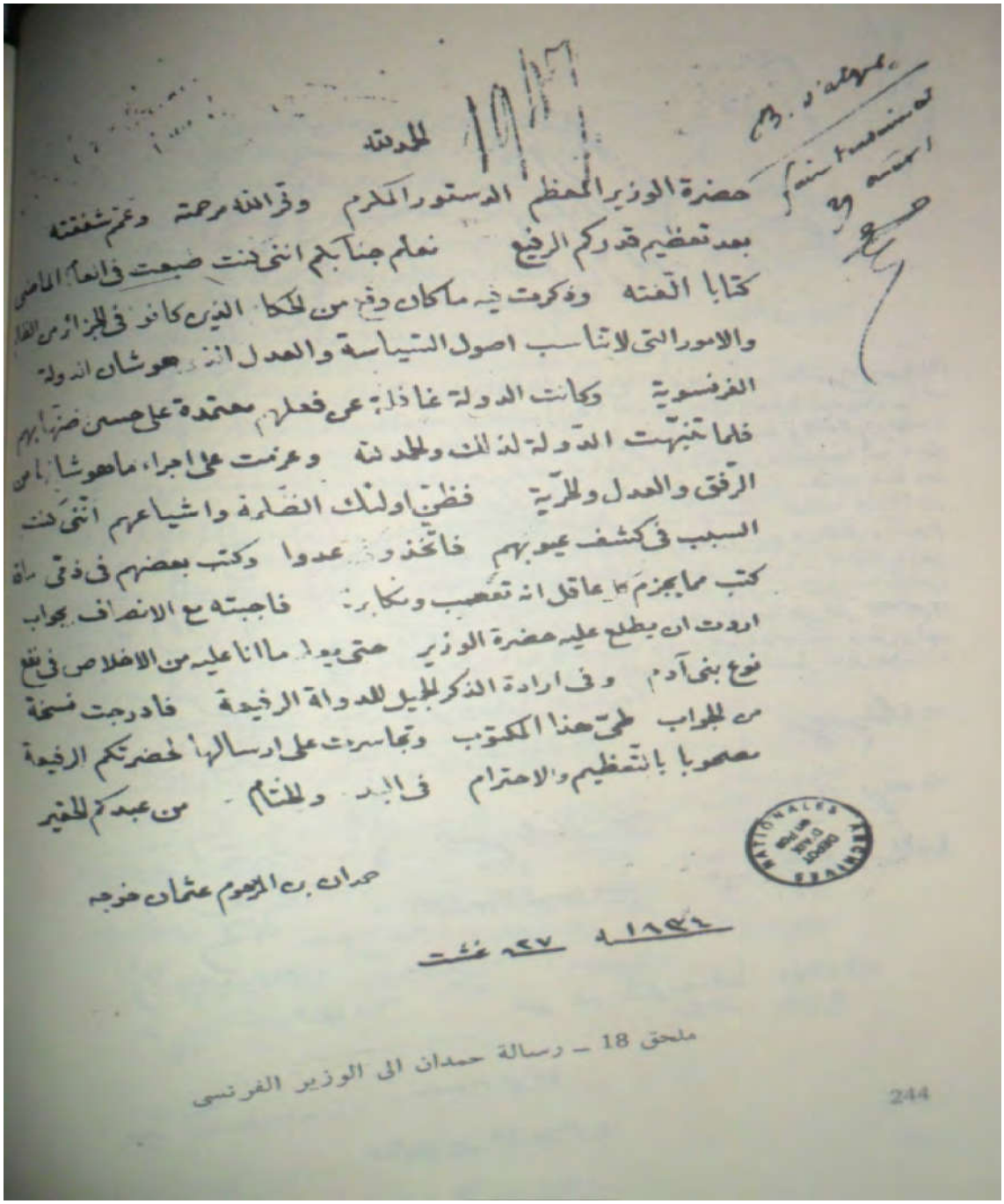

الحمد لله

حضرة الوزير المعظم الدستور المكرم وفّر الله مرحمته وعمّ شفقته

بعد تعظيم قدركم الرفيع نعلم جنابكم انني قد ضبعت في اثناء الماضي

كتابا ألفته وذكرت فيه ما كان وقع من الملوك الذين كانوا في الجزائر من القدم

والامور التي لا تناسب اصول السياسة والعدل الذي هو شان الدولة

الفرنسوية وكانت الدولة غافلة عن فعلهم معتمدة على حسن ضنّها بهم

فلما تنبهت الدولة لذلك والحادثة وعزمت على اجراء ما هو شانها من

الرفق والعدل والحرية فظن اولئك الظلمة واشياعهم انني قد

السبب في كشف عيوبهم فاتخذوني عدوا وكتب بعضهم في ذمي ما

كتب مما يجزم كل عاقل انه تعصب وتكابر فاجبته مع الانصاف بجواب

اردت ان يطلع عليه حضرة الوزير حتى يعلم ما انا عليه من الاخلاص في نفع

نوع بني آدم وفي ارادة الذكر الجميل للدولة الرفيعة فادرجت نسخة

من الجواب هنا مع هذا المكتوب وتجاسرت على ارسالها لحضرتكم الرفيعة

مصحوبا بالتعظيم والاحترام في البدء والختام من عبدكم الحقير

حمدان بن المرحوم عثمان خوجه

١٢٥٦ هـ

٤٧ عمره

ملحق 18 – رسالة حمدان الى الوزير الفرنسي

244

[1] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص244.

الملحق رقم 04: صورة من تقرير حمدان خوجة إلى وزير الحربية الفرنسي في 03 جوان 1833م [1]

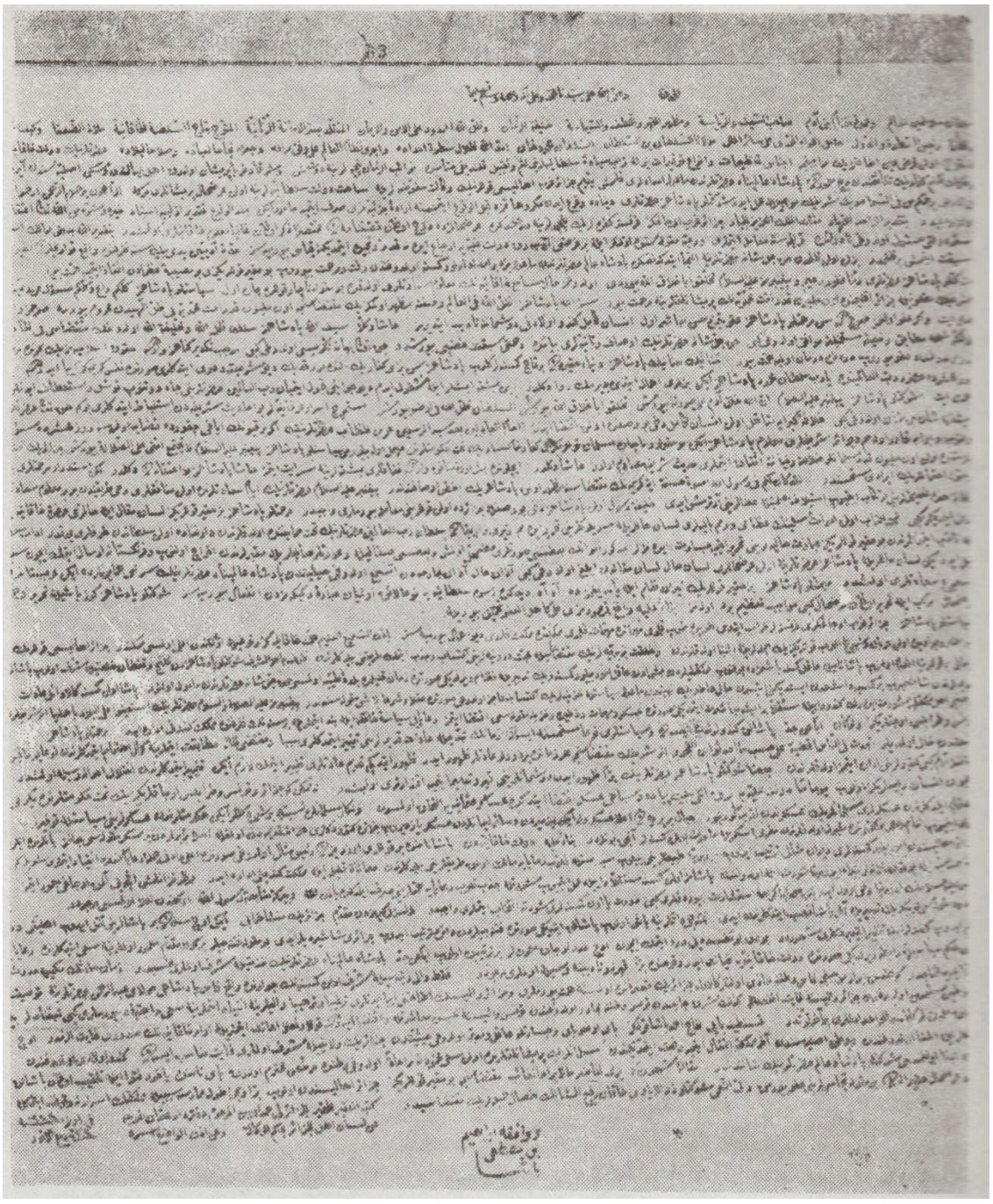

[1] – عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816_1871م، 1985م، المرجع السابق، ص220.

الملحق رقم 05: رسالة من حمدان خوجة إلى السلطان محمود الثاني في 16 أوت 1833م[1]

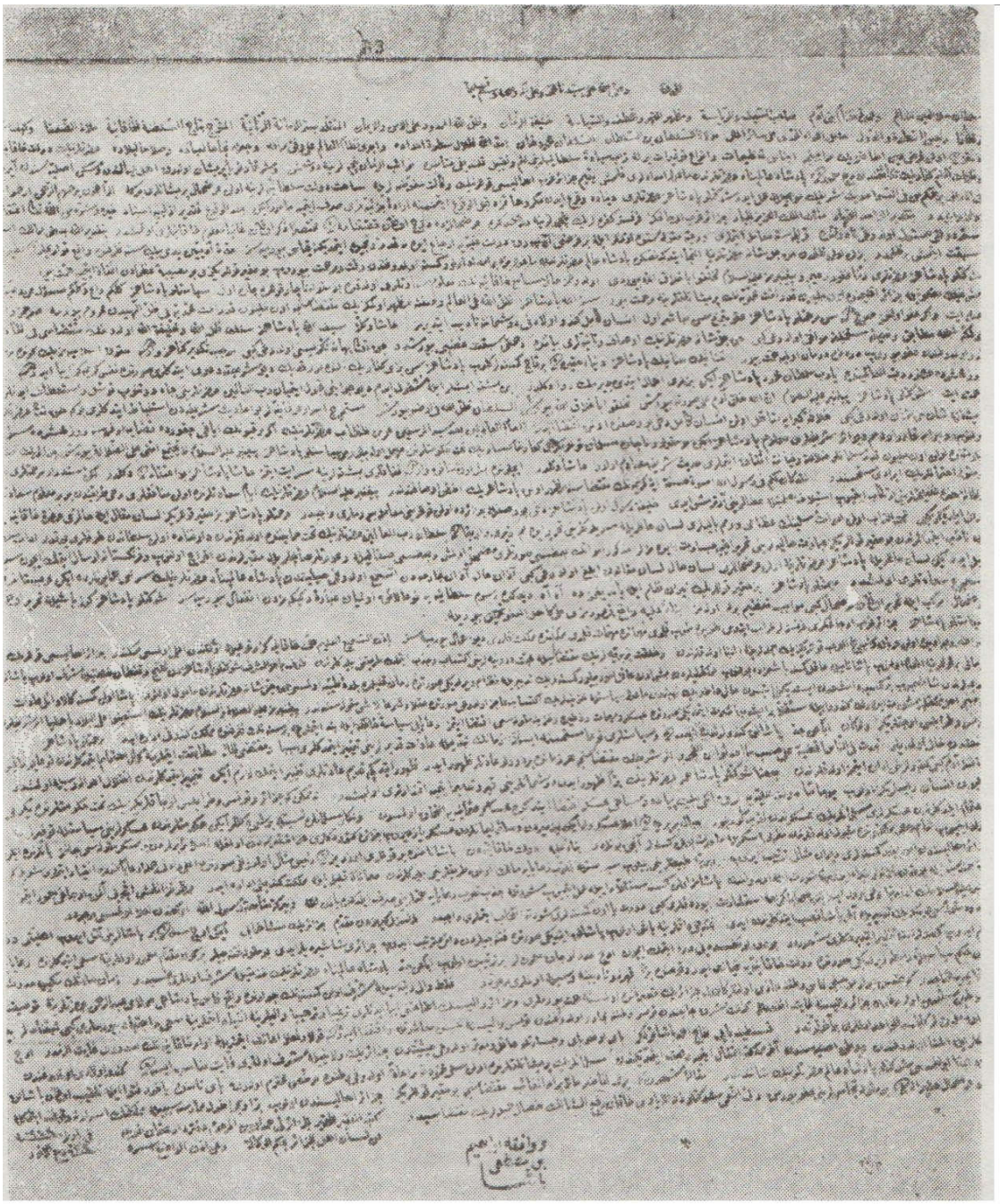

[1] – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 221

الملحق رقم 06: رسالة حمدان خوجة إلى صديقه محمود [1]

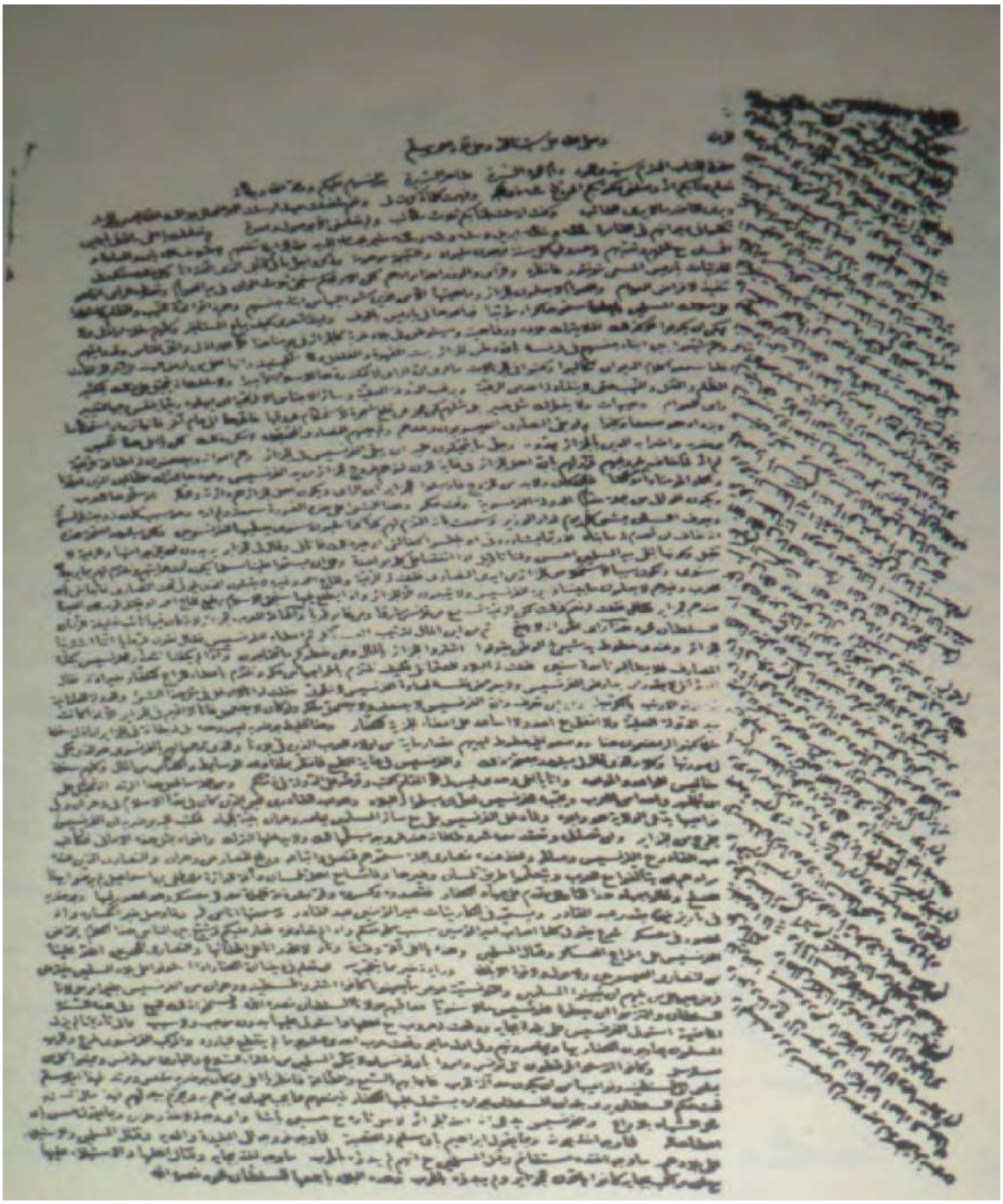

[1] – حميدة عميراوي : المرجع السابق، ص 237.

الملحق رقم 07: عريضة حمدان خوجة إلى الملك لويس فيليب بتاريخ 19 جوان 1835م [1]

ايها الملك (I) ٠

ان عجوزا ناهز من العمر الثانية والستين ، قد وجد نفسه وعائلته فى وضعية محزنة ويأمل من سمو الملك العظيم ، الذى يرحم الفقراء ، ان يسمح له بمقابلته ليجلب شفقته عليه ٠ أجرأ على طلب مقابلتكم وذلك لاتمكن من شرح الوضعية على جلالتكم ، مبينا له المصائب التى حلت بى ٠

بعد ترجمة عرض حالى على سمو جلالة الملك ، سيتفضل بتشريفى بحضرته وليتمكن الملك من تصور الحالة التى تردى فيها أب لعائلة كبيرة ، وليجد له علاجا لكل هاته المشاكل ٠

ان عبدكم يطلب مرافقته بمترجم لدى الملك حتى يؤدى بامانة ، الاراء التى ستعرض على جلالته ؛ كما ويطلب عبدكم العفو ، اذا اقترف بعض الاخطاء الغير الارادية ٠

عبدكم المتواضع حمدان عثمان خوجة

باريس I9 جوان I835

[1] – عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس– الجزائر ليبيا 1816– إلى 1871م، تق: روبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، مارس 1972، المرجع السابق، ص 189.

الملحق رقم 08: رسالة حمدان خوجة إلى أحمد باي [1]

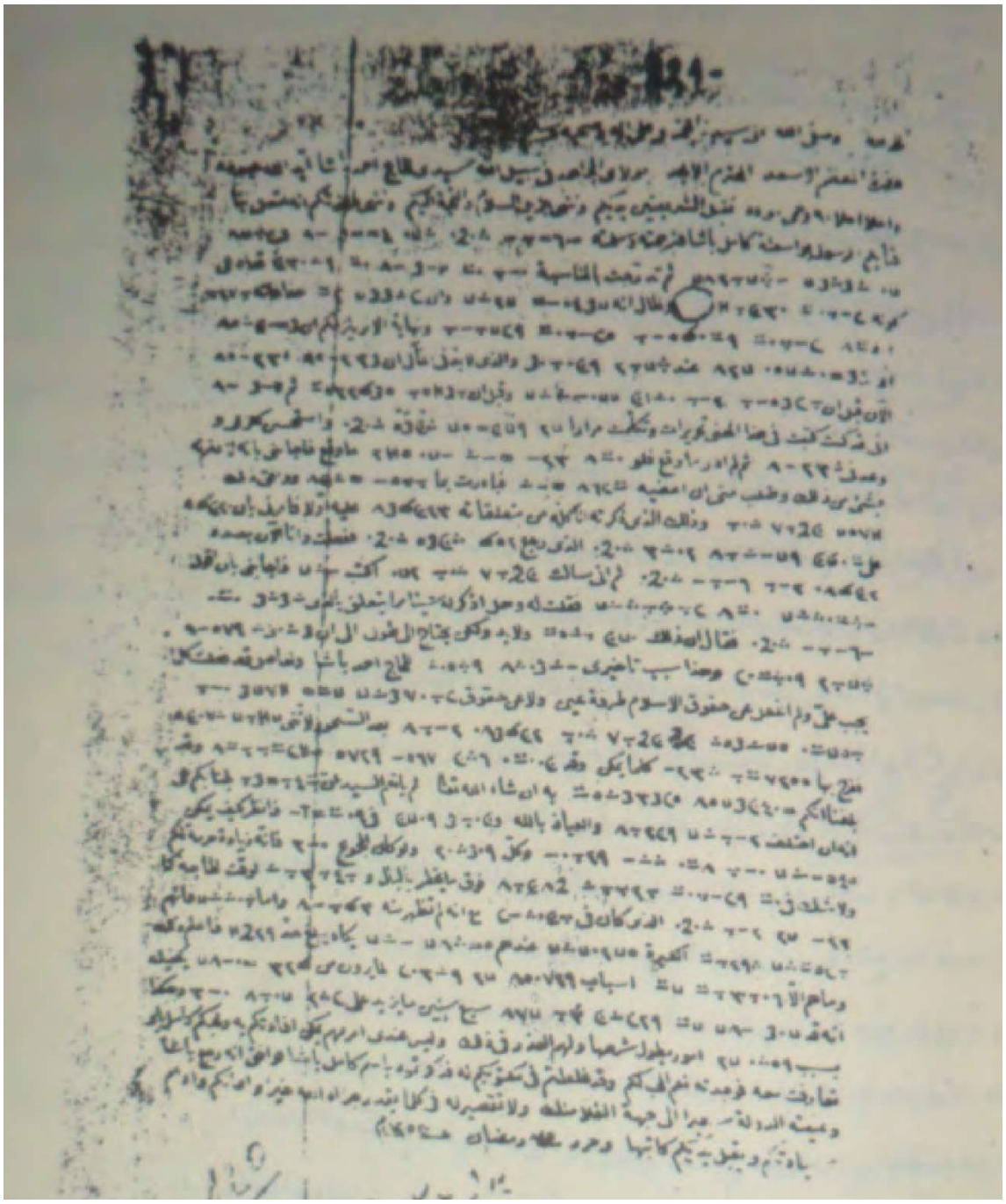

[1] – حميدة عميراوي: المرجع السابق، ص 253.

الملحق رقم 09: رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية بباريس في 26 أكتوبر 1833م [1]

باريس 26 أكتوبر 1833م

أيّها السادة،

إنني كصديق للإنسانية وجزائري، فإن لديّ معرفة عميقة بالمشكل الجزائري وبأصول عيوبه وبسبب الحرب، وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي.

وبعد أن تنقّلت في أوروبا وقدّرت فضيلة الدول المتحضّرة الحرة وفائدة الصحافة، وبعد أن أعجبت بمبادئ الكرم والإنسانية التي تشكّل ملامح الشخص الفرنسي، فإني لا أخشى أن أنبّه فرنسا إلى مصالحها الحيوية. ففي المدخل التاريخي «المرآة» الذي يوضع اليوم أمام الرأي العام. شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر، وإني سأعتبر نفسي أسعد الناس إذا كانت الأمّة الفرنسية العظيمة أخاطبها بثقة كبيرة، ستنظر بحب وعطف إلى مواطني المنكوبين.

إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمرّ، فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر. ووعيًا لذلك بعثت حكومة جلالة الملك الفرنسي «لويس فيليب» لجنة تتكوّن من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة معاينة.

إن الإنسان لينتظر من هذه اللجنة انتصار العدل والإنسانية، إذن فأنني أجرأ على إرسال نسخة من عملي «المرآة والمذكّرة»، إلى هذه اللجنة، لا إدعاء للتأثير على تقريرها وأعمالها، ولكن لأنيّ مقتنع تماما بأن ملاحظاتي حول الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر قد تساعد اللجنة على رأب الصدع وخصوصًا على تعرّف الحقيقة.

[1] – عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 232.

الملحق رقم 10: رد حمدان خوجة على أسئلة اللجنة الإفريقية بباريس في 23 جانفي 1834م [1]

الرئيس :

سيدى حمدان ، لقد أحطنا علما بمحتوى الكتاب الذى نشرتموه حول الجزائر ، وليس من مهمة اللجنة بحث المآخذ الشخصية (كذا) ، كاحتلال بعض المساجد وانتهاك حرمة القبور (1) . لقد عزمت الحكومة الفرنسية على ارجاع كل المساجد الغير اللازمة له (كذا) كما وقرر فى المستقبل احترام الملكيات : الا أن التى احتلت من طرف الجيوش ، فانها ستعوض بقيمتها الحقيقية . وأخيرا فان الحكومة الفرنسوية تريد تطبيق نفس العدالة الجارية بفرنسا ببلاد الجزائر ، حيث لا يطلب من الاشخاص التخلى عن ممتلكاتهم لفائدة عامة ، الا بعد تعويضهم عن ذلك . الا ترون ان تطبيق هذه المبادىء يضمن ازدهار الممتلكات الفرنسية بافريقيا ، كما ويجلب الى السلطة الفرنسية ، المواطنين الذين لم يتصالحوا بعد معها ، حيث انهم حيدوا ، ولا شك عن ذلك الغرض ، تحت تأثير المآخذ والشكايات التى بالغتم فى تصويرها ، والتى جاءت في كتابكم ؟ .

حمدان خوجة :

لا يعتقد ان النتيجة سيتحصل عليها عاجلا ، وأضاف : « ان مثل هذا لا يمكن ان يطبق فى المدن ، ولكن سوف لن يكون له أي تأثير على القبائل».

الرئيس :

اذا احترم الدين ووفرت حماية المواطنين ، وقامت الحكومة الفرنسية بعدالتها على تقديم ضمانات للقبائل أهم من التي كانوا يلقونها زمن حكومة الدايات ، هل ان ذلك يكفل للسلطة الفرنسية استعدادهم الطيب لقبول السلطة الفرنسية والتعايش بسلام ؟ واذا وجدت هاته القبائل منافعها مضمونة ببيع بضائعها فى سوق الجزائر ، وباثمان مرتفعة من التى كانوا يتحصلون عليها سابقا ، الا يؤدى ذلك الى ضمان طاعتهم وانقيادهم ؟

حمدان خوجة :

يصر على الاعتقاد بان هاته النتيجة تتطلب مدة طويلة ان لم تكن مستحيلة .

الرئيس :

ان مصلحة القبائل مرتبطة بذلك ، واذا احترمنا الدين ووفرنا لهم امتيازات كثيرة ، لماذا لا يرضون بذلك ؟

حمدان خوجة :

يكرر القول بانه لا يرى امكانية لتحقيق ذلك ، ولكنه من جهة أخرى ، قد سلم الى الرئيس بعض الملاحظات الكتابية اشتملت على معلومات جديدة تضاف لما نشر فى كتابه .

الرئيس :

ان القبائل الاثنى عشر بسهل المتيجة يترددون على سوق الجزائر ، وهم على علاقة طيبة بالفرنسيين ، الا تفكرون ان اعادة وظيفة الآغا المكلف بالشرطة بينهم ، ليوجهوا طلباتهم اليه لحل مشاكلهم ، مستعينا فى ذلك بفرقة من الفرسان كما هو الحال فى عهد الدايات ، سيساعد على انقيادهم ؟

[1] – عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 123-124.

الملحق رقم 11: رسالة حمدان خوجة إلى الملك لويس فيليب في 1835م [1]

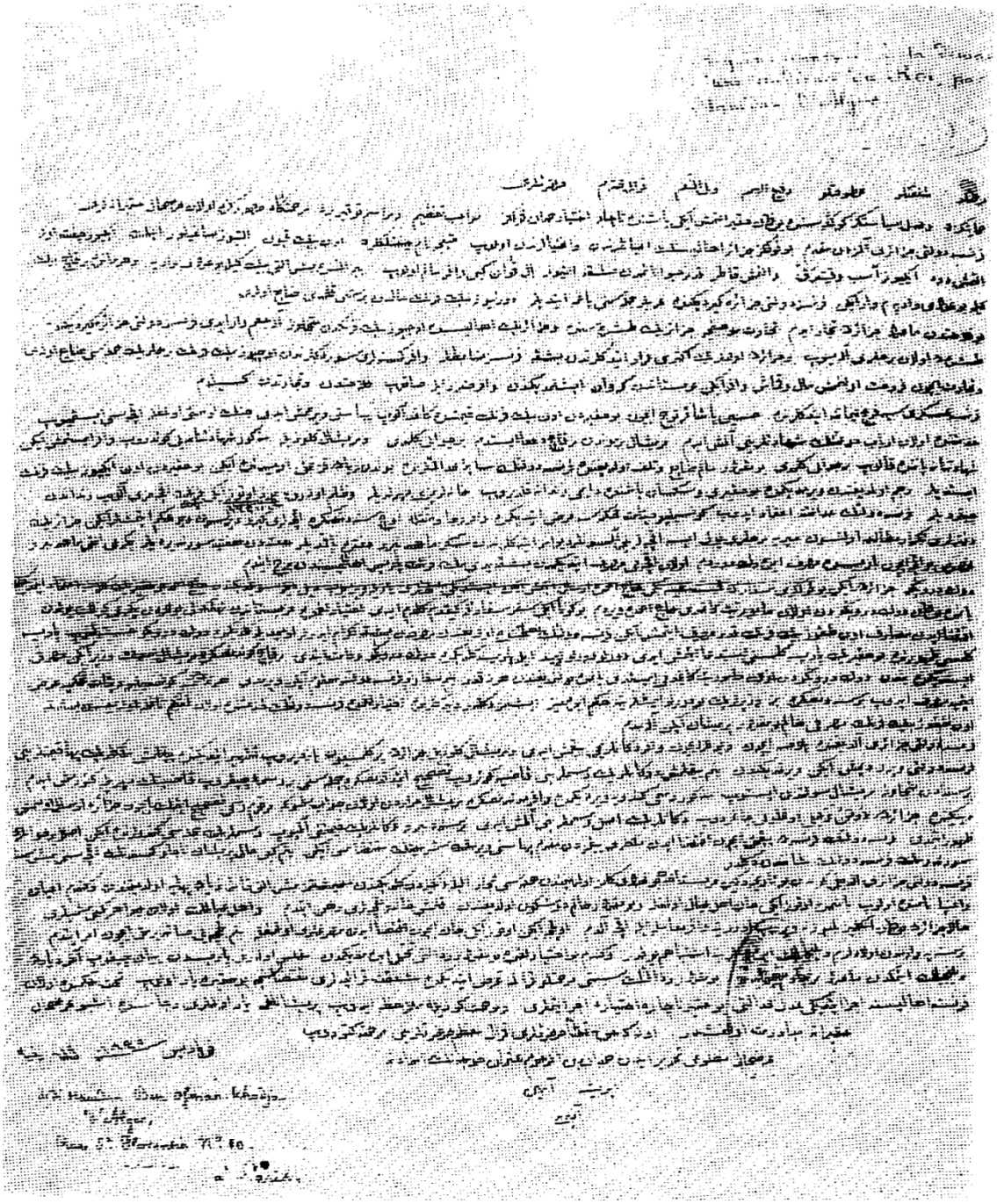

[1] – عبد الجليل التميمي: المرجع: السابق، ص 192.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- ابن عبد القادر محمد الأمير: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعقيب: ممدوح حقي، ج1، ط2، دار القيطعة العربية، بيروت، لبنان، 1964م.

2- باي احمد وحمدان خوجة وبوضربة: مذكرات ، تر، تح:محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

3- بن عثمان حمدان خوجة: المرآة، تق، تح، تع، محمد العربي الزبيري، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005م،

4- بن عثمان حمدان خوجة: المرآة، تق، تح، تع، محمد العربي الزبيري، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.

5- بن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش.و.ن.ت ، الجزائر، 1981م.

6- حسين بن رجب شاوش ابن المفتي: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

7- الزهار احمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، 1954-1830م، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

8- العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تح، وتق: رابح بونار، ش.و.ن.ت، قسنطينة، الجزائر، 1974م.

9- المزاري ابن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، وهران، الجزائر، 1990م.

ثانيا: المراجع:

أ- العربية:

1- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

2- أصاف يوسف عز تلوبك: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد زينهم و محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1995م.

3- آلتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989م.

4- بديدة لزهر: رجال من الذاكرة، الجزء السادس، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.

5- بلقبي صالح: الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962م دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية ، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 م، الجزائر، 2007م.

6- بن عبد الكريم محمد: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، تع: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر،2017م.

7- بن يوسف عباس كبير واحمد بوشاقور: تاريخ الجزائر من العهد القديم إلى 1954م، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.

8- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

9- بوضرساية بوعزة: الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2017م.

10- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

11- بيرم كمال: تاريخ مدينة المسيلة، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

12- تابليت علي: بحوث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، ج1، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2014م.

13- التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا: 1816_1871م، ،ط2، تح ،عبد الجليل التميمي،منشورات م. د. م. ج، الجزائر، 1985م، م.م.د.ب.و.ع.ع.ع، زغوان ، تونس،1985م.

14- التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس – الجزائر – ليبيا من 1816 إلى 1871م، تق ، روبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر ، تونس، مارس 1972م.

15-الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، طبعة جديدة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980م.

16-عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 232.

17- خيثر عبد النور وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

18- خير فارس محمد: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، سوريا، 1969م.

19- دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1835م)، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، [د.ت].

20- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية ،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

21- سعد الله أبو قاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

22- سعد الله: أبو القاسم محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.

23- سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

24- سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

25- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

26- السليماني أحمد: تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م.

27- شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 م.

28- الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، 2005م.

29- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، ط2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م.

30- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

31- العسلي بسام: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838م، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980م.

32- العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980م.

33- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002م.

34- عميراوي حميدة: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)م، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987م.

35- غرايبة عبد الكريم محمود: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984م.

36- غربي غالي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر خليات وأبعاد، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائرم، 2007م.

37- غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

38- فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005م.

39- فريد بك المحامي محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م.

40- قنان جمال: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009م.

41-قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م.

42-كبير سليمة: حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية، مراجعة ساعد العلوي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، [د. ت]،

43- كوران أرجمنت: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970م.

44- لويس برنارد: استنبول حضارة الخلافة الإسلامية، تع: سيد رضوان علي، ط 2، دار السعودية للنشر، والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982م.

45- محرز أمين: الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

46- محمد بن عبد الكريم: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، تع: محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1972م.

47- المدني أحمد توفيق: محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، م.و.ك، الجزائر، 1986م.

48-المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، ملتزمة للنشر والطبع، القاهرة، مصر، 2001م.

49- منور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

50- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

51- نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1985م.

52- هلالي حنيفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.

53- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

ب- الأجنبية:

1- gabriel Esquer,: correspondance du maréchal clauzel Gouverneur général des possessions françaises dans le nord de l'Afrique(1835-1837), 1er série, tome1, édition la rose, paris, 1948.

ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- حماش خليفة: الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م.

2- رضوان نبيل عبد الحي: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية والدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987م.

3- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011-2012م.

4- عطلي محمد الأمين: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، ملخص مذكرة شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011-2012م.

5- مختاري الطيب: اللجنة الإفريقية 1833-1834م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010م.

6- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، مذكرة دكتوراه تخصص العلوم في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

7- مقصودة محمد: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014م.

رابعا: المجلات والدوريات:

أ- بالعربية

1- آيت بلقاسم فاطمة زهرة: "الحكم العثماني في الجزائر وتونس (دراسة مقارنة)"، دورية كان التاريخية، العدد 37، سبتمبر، 2017م، القاهرة، مصر.

2- بن عدة عبد المجيد: "رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر سيد حمدان بن عثمان خوجة"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلد2، العدد03، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، أفريل 2007م.

3- بوعباش مراد:" أعلام الجزائر، حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية"، مجلة الباحث، العدد3، المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، الجزائر،[د.ت].

4- التميمي عبد الجليل: "نشاط حمدان خوجة في باريس واستانبول من اجل القضية الجزائرية"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8، تونس، جانفي 1977م.

5- جغلول عبد القادر: "حمدان خوجة وموقفه من الاحتلال الفرنسي"، تر: محمد عجينة، مجلة الحياة الثقافية، العدد 43، تونس، 01 جانفي 1987م.

6- حميدي أبو بكر الصديق: "القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع09، جامعة المسيلة، الجزائر، جويلية 2001م.

7- زوزو عبد الحميد ، " حمدان خوجة ومنهجه في كتابه التاريخ الأصالة"، مجلة فصلية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، ع04، الجزائر، أكتوبر 1971م.

8- سيدي الصالح حياة:" البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر (19) "، مجلة الدراسات التاريخية، العدد13، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011م.

9- عابد سلطانة:" قراءة في خصائص تجار مدينة الجزائر سنة 1830م، نموذج حمدان خوجة وأحمد بوضربة"، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع02، جامعة معسكر، جوان2012م.

10- عقيب محمد السعيد:" دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر"، مجلة البحوث والدراسات، العدد13، الجزائر، 2012م.

11- عوادي مسعود: "حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظراته إلى الاحتلال الفرنسي بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار"، مجلة الدراسات التاريخية، ع15و16، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر، العدد الخامس عشر والسادس عشر، 2012-2013م.

12- مختاري الطيب: "لجنة التحقيق الإفريقية في الجزائر ودورها الاستعماري"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد التاسع، بوزريعة، الجزائر، 10 سبتمبر 2016م.

هلايلي حيفي: "الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 20، أفريل، 2016م.

ب- بالأجنبية

1- yver Georges: sidi hamadan ben othman khodja, revue africaine, volume 57,publiée par la société historique algérienne, 1913.

خامسا: الملتقيات:

1- بن جلول هزرشي: النخبة الجزائرية والعمل الديبلوماسي حمدان خوجة نموذجا ،الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والاستراتيجيات الدولية ،مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، جامعة المسيلة، الجزائر ،الساعة 9 صباحا إلى الساعة 11 صباحا، 30 أكتوبر 2018م.

2- هلايلي حنيفي: سيرة الأمير عبد القادر المجاهد الأديب والمتصوف، ندوة وطنية، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015م.

سادسا: المعاجم والموسوعات:

أ- المعاجم:

1- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م.

2- علواش علي وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995م.

3- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980 م.

ب- الموسوعات:

1- بن نعيمة عبد المجيد ومحمد بن معمر وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر(1830-1954م)، طبعة خاصة ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2007 م.

2- شرفي عاشور: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

3- عقاب محمد الطيب: حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

تم بحمد الله